وحدة البحث
في علوم الانسان للدراسات
الفلسفية، الاجتماعية والإنسانية

UNITÉ DE RECHERCHE SCIENCES DE
L'HOMME ÉTUDES PHILOSOPHIQUES
SOCIALES ET HUMAINES

27

جامعة وهران 2

مدارس
الفلسفة اليونانية

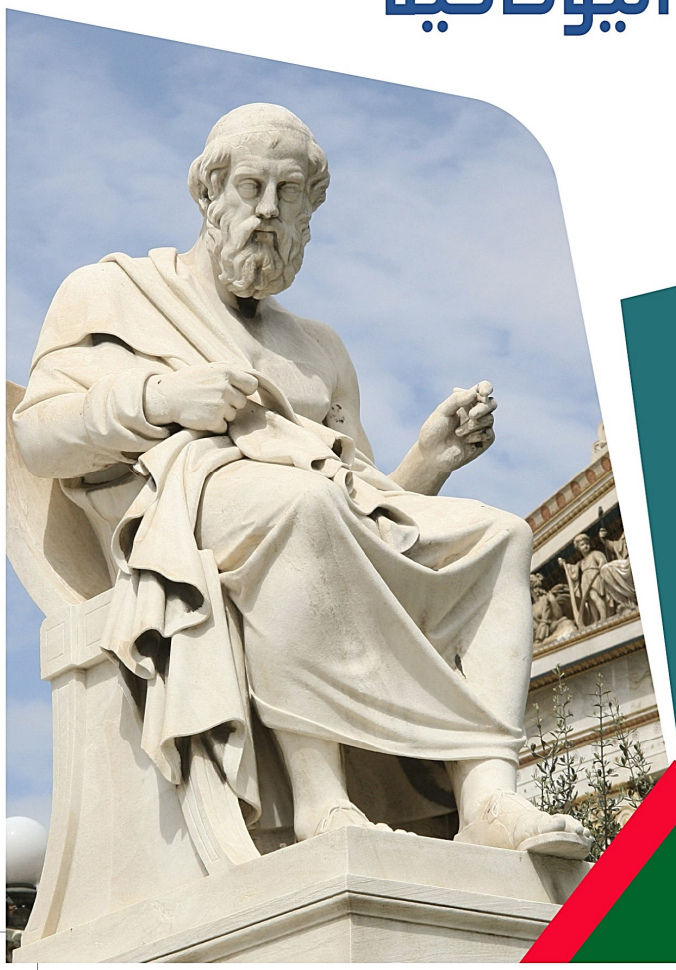

صاري رشيدة

للطباعة والنشر والتوزيع

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران 2 محمد بن أحمد
كلية العلوم الإجتماعية
قسم الفلسفـة

مدارس الفلسفة اليونانية

إعد اد الأستاذة: صاري رشيدة

المستوى: ليسانس فلسفة عامة

السنة الثانية السداسي الثالث

السنة الجامعية: 2020/2019

للطباعة والنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله او إستنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلف.

©المكتبـــة الوطنيـــة الجزائريـــة 2024.

ردمـــــك: 1 - 47 - 030 - 9969 - 978

حقـــوق الطبـــع محفوظـــة للمؤلف.

المحاضرة الأولى

- **أصالة الفكر اليوناني**
- **عوامل نشأة المدارس الفلسفية**
  - أ- **العامل الاجتماعي**
  - ب- **العامل الجغرافي**
  - ت- **العامل الاقتصادي**
  - ث- **العامل السياسي والفكري**

خرجت الفلسفة من الأسطورة بيد أن هذا الخروج لم يكن ميكانيكيا، كما لم يكن عفويا بل ثم الخروج عندما استطاع الانسان أن يمارس وظيفته بوصفه كائنا ناطقا يهمه أن يتعقل وجوده ويحدد علاقته بالعالم والأخرين ومنه ما العوامل المختلفة الي ساعدت على قيام الفكر الفلسفي في بلاد اليونان؟

يصعب تحديد العامل الحاسم في ولادة الفلسفة بل هناك مجموعة من العوامل الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، الثقافية والحضارية كلها ساهمت في إحداث التحول النوعي في مسيرة العقل البشري من خلال تعاطيه الجديد مع أمور الطبيعة وقوانين ولم يتطور التفكير الفلسفي إلا من خلال تفاعله مع نتائج هذه العوامل مجتمعة ولا نعني أن ولادة الفلسفة في اليونان غيابها في البلدان الأخرى فقد عرفت بلدان الشرق فلسفة عميقة الجذور أخذت منها الفلسفة اليونانية الكثير، ولذلك نحن أمام موقفين .

الموقف الأول:

ينظر إلى الفلسفة أنها نتاج فكري إغريقي ومثل هذا الرأي أرسطو قديما حيث تبنى في كتابه «السياسة ««نظرية الكيوف الطبيعية التي تجعل الشعب اليوناني يتميز بصفات هي الذكاء والشجاعة وبذلك فهو يتجاوز الشعوب الأخرى»[1] ثم انتقل عن الحديث عن الفلاسفة اليونانيين الأوائل الذين بحثوا عن مبادئ كل الموجودات من خلال العلل المادية فكان تفسيرهم طبيعي يقوم على ملاحظة الظواهر والأشياء، وكانت بداية هذه الفلسفة مع طاليس حين قال أن الماء مبدأ كل شيء، إنه يضفى الصفة العلمية المحضة على الفلاسفة الطبيعيين ويستبعد التفسير الخرافي الميتولوجي يميل هذا الرأي الى فكرة التفوق القائم على الجنس وأصالة الفكر اليوناني .

يميل إلى هذا الرأي مجموعة من المفكرين منهم بارتليمي سانتهيلير وزيلر- جومبرز وبرنيت وعبد الرحمن بدوي ويرى زيلر أن «الفلسفة الاغريقية إبتكار إغريقي لم يشاركهم فيه أحد وإننا لا نجد عند الأمم التي قبلهم فلسفة بمعناها الصحيح القائم على التفكير المستقل عن الدين...فمع اليونان استبدلت التصورات الخرافية للعالم

(1) عبد الله بوقرن: نظرية التفوق العرقي عند أرسطو ضمن أرسطو وامتداداته الفكرية في الفلسفة العربية الإسلامية، أعمال ملتقى الدولي الثاني في الفلسفة جامعة قسنطينة 2002 ص 213

بنظام عقلي من الأفكار يستند على الفكر المستقل القادر على تفسير الحقيقة بشكل طبيعي»[1].

أما بدوي فرفض أن تكون الحضارات الشرقية مصدرا للفلسفة اليونانية وقال «أن الفلسفة اليونانية لم تنشأ متأثرة بأفكار شرقية وإنما نشأت نشأة طبيعية من خصائص الشعب اليوناني نفسه ومن الظروف الحضارية التي وجدت في القرن السادس قبل الميلاد في اليونان «[2].

الموقف الثاني

يرجع هذا الموقف ميلاد الفلسفة إلى الأصل الشرقي لوجود إمتزاج وتأثر وتفاعل مع الأفكار والفلسفات الشرقية إلى وصلت إلى اليونان عن طريق الإحتكاك الإقتصادي ورحلات الفلاسفة الى بلاد الشرق، ويؤكد المؤرخ هيرو دوت «أن الحضارة والدين أتيا اليونان عن طريق مصر ويميل جورج سارتون أن فلسفة اليونان وليدة أبوين هما حضارة المصريين القدماء وثقافة البابليين ومن إزدواجهما ظهر طفل جديد كانت ملامح العبقرية واضحة في سماته ولا يمكن التنكر لأثر الأبوين عليه»[3]

إن الفلسفة في أول أمرها لم تنشأ في أثينا بل في المستعمرات المتواجدة في أسيا الصغرى أي أيونيا التي احتكت مع الشعوب الشرقية وهذا ما يعني أنهم أخذوا واستفادوا منهم. ومنه لا يمكن أن نغفل الأصول الشرقية لميلاد الفلسفة، أما فضل اليونان فيتمثل في تهذيب الأصول وتنسيقها، فاليونانيون لم يكونوا مجرد ناقلين أو مقلدين للحضارة الشرقية، بل كانوا مبدعين كبار وهم إن لم يخلقوا شيئا من العدم لكنهم لم يعيدوا تكرار ما اقتبسوه، لقد أخذوا مقتبسات الفكر الشرقي العلمية والخبرات المتراكمة وعملوا على معالجتها معالجة جديدة، فكان التفكير في هذه المرة قائم من أجل التفكير بدون أي حافز مادي.

أصبح الفكر يمارس عملية التفكير بغية المتعة الفكرية المحضة فغلب الطابع

(1) الألوسي حسام محي الدين: بواكير الفلسفة قبل طاليس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2 1981، ص 9

(2) عبد الرحمن بدوي: ربيع الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، مصر ط1، 1943، ص 112

(3) محمد الخطيب: الفكر الاغريقي، منشورات علاء الدين، سوريا، ط1 1999، ص 84

العلمي والمعرفي، ووجدت بذلك النظريات القائمة على البرهان والدليل، وكل هذا يعبر عن حرية الانسان لوجود تحولات داخلية ساهمت بصورة جوهرية في تحويل اليونان من الإيمان بالأساطير إلى الأخذ بقيم جديدة على الأصعدة السياسية والأخلاقية والفكرية والاجتماعية.

عوامل نشأة المدارس الفلسفية اليونانية:

أ- العامل الاجتماعي:

بدأ المجتمع اليوناني منذ القرن الحادي عشر بالاتجاه نحو إقامة علاقات اجتماعية جديدة انقسم بموجبها المجتمع الى طبقتين:

- طبقة العبيد الذين يتشكلوا من أسرى الحروب المحلية والخارجية
- طبقة الأحرار وهم التجار الحكام الملاك الكبار الفلاحون الصغار أصحاب الحرف

خلف هذا الوضع الحديد بنية فكرية للمجتمع ظهرت علاقات مختلفة عن المجتمع القبائلي لأن اليوناني الحر وحده صاحب الحق والمواطنة والمشاركة في النشاطات الفكرية والفنية والحضارية وهذا ما ساهم في ولادة الفلسفة، أما العبيد فلم يكن لديهم حق التفكير أو المساهمة في تطوير الفكر بل لهم سوى حق العمل اليدوي مقابل بقائهم على قيد الحياة .

ب - العامل الجغرافي:

كان للبيئة الجغرافية لبلاد اليونان الأثر الكبير ،اليونان منطقة جبلية وعرة فإذا إعتمد أهلها على الزراعة فقط ذاقوا مرارة العيش، تلك البيئة حفزت الإنسان اليوناني إلى الإبحار الدائم والاشتغال بالتجارة وقد جلب ذلك الازدهار والثراء وأدى إلى إنشاء مستعمرات وقيام دويلات مستقلة، كل دولة قوامها مدينة واحدة «مدينة –دولة»و حرصت كل واحدة على استقلالها وسيادتها .

ج - العامل الاقتصادي:

اتجهت علاقات الإنتاج من نمط زراعي إلى حركة تجارية واسعة أسفرت إدخال نمط الانتاج التبادلي إلى صلب المجتمع اليوناني وهكذا حدثت تطورات في بنية الحياة الاجتماعية والاقتصادية «أصبحت البضاعة هي قيمة التبادل الجديدة وساهمت فوائد التجارة في ولادة قيم جديدة وفي تقدم المجتمع ككل وفي النظرة إلى العالم

الخارجي بوصفه سوقا ومصدر للأرباح والمنفعة وظهر النقد كقوة اقتصادية مهيمنة «[1] فكانت بمثابة تحول في بنية الفكر ومساره الجديد نحو التجريد (خلق قيمة مادية للسلع).

د- العامل السياسي والفكري

أسفرت العلاقات التجارية التنافس بين الأحرار الذين بدأوا صراعا من أجل السيطرة على الممرات والأسواق وأذى ذلك لتحول سياسي فظهرت فكرة المواطن و« اكتسب اليونانيون بفضل حروبهم مع الفرس وعيا مشتركا بالروابط المشتركة التي تجمع بينهم أعنى روابط اللغة والثقافة والوطن ،و مع ذلك ظلت المدينة – الدولة Polis محور الاهتمام»[2]

كان الإنسان في الشرق القديم متجه للفكر القبلي الأسطوري فالإنسان واحد من القطيع(يفكر في إطار جماعي فلم يكن يسمح للفرد تكوين رؤية خاصة به تجاه ذاته والعالم وفي ظل هذه المناخات الفكرية لم يكن مقدرا للفلسفة أن توجد لأن القبيلة هي التي تفكر وتحدد أهدافها وهي عنصر الحياة الذي يوضع داخل الفرد بطريقة عفوية.

اختلف الأمر في اليونان لأن الإنسان مارس حقه في تقرير مصيره من خلال مساهمته في سن القوانين التي تتوافق مع علاقة التناسق التي اكتشفها والقانون هو نقطة توافق الافراد فوجد أول مرة في التاريخ مجتمع يتكون من أحرار سادة أنفسهم أصبح النوموس (Nomos) هو معيار تكوين القانون «اليونانيون كانوا يعترفون بأن القوانين من صنع الانسان لأجل الإنسان فإذا لم يعد القانون متفقا مع عصره أمكن تغييره بموافقة الشعب، وطاعة القانون واجبة»[3] وهكذا أسس الديموقراطيون النواة الأولى للفكر الفلسفي خارج الأسطورة قائم على العقل نظر الى الطبيعة بداية مع طاليس تم تحول إلى المجتمع والعلاقات الإنسانية.

في ظل هذا الجو، الحرية الفردية والسياسية والاقتصادية نشأ التفكير الفلسفي

---

(1) محمد الخطيب :الفكر الاغريقي، ص 88

(2) برتراند راسل: حكمة الغرب، ج1، تر فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون التكويت، ط3، 2009، ص 62

(3) المرجع السابق، ص 65

الذي بدأ بالاستفهام والتعجب والفضول، فكانت أول محاولة للعقل حتى ينتقل من الغموض الى الوضوح ومن الفوضى إلى النظام، ومن المجهول إلى المعلوم لأنها حققت انتصار على كل ما هو خرافي وأسطوري فجعلت الحقيقة هي غايتها والمعرفة هي وسيلتها، ومارست الفلسفة كتأمل عقلي نزيه بعيدا عن كل ما هو عقائدي أو خرافي.

المحاضرة الثانية

الحصة الأولى

المدارس الفلسفية الكبرى في اليونان

التفكير الخرافي اللاهوتي

هوميروس

هيـــــزيود

الحصة الثانية

المدرسة الطبيعية الكوسمولوجية

- المدرسة الايونية (طاليس - انكسماندرس - انكيمانس - هيراقليطس)
- المدرسة الفيتاغورية
- المدرسة الطبيعية المتأخرة (أنبادوقليس - انكساغوراس - المدرسة الذرية)

مرحلة التفكير الخرافي (الفكر اليوناني اللاهوتي)

الفلسفة بمعناها الخاص نتاج يوناني أصيل، وكان يجب أن تخضع لمراحل التطور التي تحدد باللاهوتية الفلسفية والعلمية في نشأتها الأولى حتى تنضج وتتكامل ومنه :هل الفلسفة اليونانية مرت بالمرحلة اللاهوتية الأسطورية ؟ وهل أثرت في المراحل اللاحقة؟ أعنى مرحلة الفلسفة والعلم التي ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد.

عرف اليونانيون مثل كل الشعوب الفكر الأسطوري الديني فالحياة الدينية والاجتماعية والعلمية مختلطة بالأساطير الخرافية المنسوجة بصور من البطولات وصراع الآلهة ....، وتصورات عن نشأة الكون منذ البدء حتى ظهور الإنسان. وثق هذه الفترة هوميروس HOMERE في ملحمتيه الإليادة L'LLIADE والأوديسا L'odysé بجانب تدوينات هيزبود HESIODE وتقع هذه المرحلة مابين القرنين الثاني عشر والعاشر قبل الميلاد.

أ - هوميروس

شاعر يوناني منشد ضرير تتأرجح الروايات حول تاريخ مولده مابين عام 1200 (ق م) وعام 850 (ق م) أما البعض فجعله خرافة واختلفوا في تحديد موطنه ومسقط رأسه ويعني إسمه المنسق أو ناظم القصائد وكني بهوميروس بمعنى الرهينة لوقوعه أسيرا «[1].

ملحمتا الإليادة والأوديسا تحفلان بأفكار وأخبار عن الطبيعة والآلهة والإنسان والأخلاق وتعكس الحياة اليونانية وتحتوي على فكرتان هما القضاء والقدر، وفكرة الضرورة فالقدر هو المتحكم في وقوع الأحداث وفي الآلهة والانسان، والضرورة هي المسيطرة، وإنتشرت هذه الأفكار في الفكر اليوناني .

- **موضوع الإليادة والأوديسا**

الإليادة أو أغنية «اليون «وهو الاسم الأقدم لطروادة وتحكي حادثة الحرب التي وقعت بين الإغريق وطروادة نجد في مطلعها:

«أنشدي يا ربة الشعر غضب أخيليس ACHILLES بن بليوس PELEUS تلك الغضبة المدمرة التي جلبت ألوانا من الحزن، وأطاحت بأرواح أبطال صناديد إلى علم الأموات

(1) الألوسي حسام الدين: بواكير الفلسفة قبل طاليس ص ص 194-193

وتركت أجسادهم طعمة للكلاب، فتحققت إرادة زيوس ZEUS إبدئي حيث بدأ النزاع بين أجاممون ملك الناس وأخيليس العظيم «[1]

الأوديسا معناها اللغوي اسم بطلها أوديسيوس أي جواب الآفاق أو أوليس المشهور بالحكمة والذكاء واتساع الحيلة . ويحكي عودة البطل إلى وطنه بعد الحرب.

تتحدث الملحمتان عن أساطير آلهة الأوليمبوس وصفاتهم وعلاقات بعضهم البعض «الآلهة في قمه الأولمب يؤلفون حكومة ملكية يترأسه زيوس كلهم على شاكلة البشر يأكلون ويشربون ويتزاوجون إلا أن سائلا عجيبا يجري في عروقهم فيكفل لهم الخلود، من الناحية الخلقية لهم شهواتهم، يتفرقون أحزابا، يتدخلون في منازعات البشر يؤيد بعضهم اليونان ويناصر البعض أهل طروادة يتشاتمون يتضاربون يخونون ويغدرون. أما الآلهة في الأوديسا فهي أكثر إحتراما وتبجيلا إذ يجري تصويرها بصورة تتفق وموقفها السلمي «[2]

هذا التصور يوحي لنا أن الدين كان أضعف مظاهر الحضارة الإغريقية فهو دين لا يبحث على التدين ولا ينطوي على قداسة ولا يقدم تفسيرا لنشأة الوجود أو الموت بل هو صورة عابثة عن الخير والشر والجزاء، فالحرب ظهرت وفق إرادة زيوس الذي خطط لها وحاول هوميروس من خلال الأشعار إعطاء صورة عن الطابع الثقافي للفكر الإغريقي فصور الإنسان بصورتين متناقضتين «صورة تجعل منه قطعة شطرنج في يد الآلهة التي لا عقل لها وصورة آخرى له يسيطر فيها عليه العقل والإرادة الواعية والشخصية المستقلة مسؤول عن أعماله يتحكم العقل في حياته».[3]

رغم الطابع الأسطوري إلا أن هوميروس أراد إبراز صورة اليوناني القديم من خلال مجموعة من الشخصيات التي لعبت دورا مهما في أساطيره فصورته محبا للحياة ومقبل عليها.

ب هيزويود

مجد اليونانيون في المقام الثاني الشاعر هيزيود ولد عام 848 (ق م) وتوفي 777 (ق

(1) محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي، ج 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة، ط4، 2007 ص32
(2) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، د.ط، د.س، ص ص 13-12
(3) محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي، ص-ص – 34-33.

م) عاش في بؤوتيا واشتغل بالزراعة والرعي وانحصر اهتمامه في الكفاح اليومي من أجل البقاء وترك قصيدتين هما الأعمال والأيام وأنساب الآلهة.

ومن الأسباب التي دعته لكتابة القصيدة «أن أخاه برسيس إغتصب منه بعض ميراثه فرفع أمره إلى القضاء، ولكن القضاة لم ينصفوه وحكموا لأخيه، مما جعله يصر على أهمية العدالة وتعليمها للناس، وقد إنتصفت العدالة من أخيه فبذر أمواله في الملذات وصار معدما «[1]

تنقسم القصيدة إلى أربعة أجزاء:

1- درس أخلاقي للعمل والحث عليه

2- نصائح في الزراعة وإرشادات في الملاحة

3- مجموعة من الوصايا في الزواج والعلاقات الاجتماعية (الفضيلة والرذيلة، المرأة والزواج، العدالة).

4- تقويم يدل على أيام السعد والنحس ويحتوي الكثير من الخرافات.

ومن أقواله في العدالة «السمك والوحش والطير يفترس بعضها بعضا لأن العدالة معدومة بينهما بينما الناس قد منحهم زيوس العدالة وعي خير وأبقى . من يضر الغيريجلب الشر على نفسه. عين زيوس تبصر كل شيء»[2]

يعتبر الديوان محاولة لكيفية الاستعمال الواعي للبشر في حل مشكلات المعيشة، حيث يوضح للمزارعين إيمانه بالعمل وضرورته، وحاول في قصيدة «أنساب الآلهة أن يزيل الغموض وأقر النظام والترتيب بين عالم الآلهة فوضع كل شيء في موضعه يقول في «البدأ كان العماء ثم الأرض (جايا) وبعدها ايروس (الحب) أو قوة الانتاج والتوليد، وقد ولد لهذين (الأثير) والنهار وولدت الأرض والجبال والسماء وولد من إقترانالأرض والسماء المحيط (أقيانوس) .....»[3]

هكذا يظهر النظام واعتبر هيزيود الحب واحد من أقدم الآلهة معادلا للأرض

(1) محمد الخطيب: الفكر الإغريقي، ص 265.
(2) المرجع السابق، ص 267
(3) الألوسي حسام محي الدين: بواكير الفلسفة قبل طاليس، ص –ص 30-33

والسماء لأن الآلهة تكونت بفعل قوة الحب ونلتمس في تصورات اليونان أثر الديانات الشرقية عليها.

الفكر اليوناني على عدة مدارس وكان فكرا متفاعلا بصورة مباشرة مع الطبيعة لأن محور التأملات الفلسفية تناولت جوانب الكون بالدراسة والتفصيل، حاول الإنسان عبر كل العصور التعمق في فهم الطبيعة وصولا إلى إكتشاف سر النظام الذي تجسده، والقوانين التي بموجبها تحدث وتتحقق الظواهر الطبيعة.

حاولت الفلسفة الما قبل سقراطية تجاوز إيديولوجية تقديس الطبيعة التي كانت موجودة في الفكر الأسطوري وأصبحت كتابات الفلاسفة تتجه لإعطاء تفسير عقلي أي مستند على لوغوس (Logos) عن طبيعة كل الأشياء وهكذا اتضحت الغاية من خلال أبحاثهم هي تحديد العلاقة الموجودة بين الكون (الطبيعة)، الانسان والمجتمع وحاولت تفسير الحقيقة جملة وفي حالتها الراهنة من خلال أصلها هنا ارتبط مفهوم (physis) ببداية (arché).

بحث الطبيعيون اليونانيون عن علة جوهرية مادية تجريبية، ويؤكد أرسطو «أن معظم الفلاسفة الأوائل اعتبروا أن مبادئ كل الاشياء تتحول الى مبدأ مادي الذي تتكون منه كل الأشياء المبدأ الأول لوجودها والمبدأ الاخير لفسادها في حين يظل الجوهر متمثلا في حالاتها المتغيرة وهذا ما تتخذونه كمبدأ وجوهر الأشياء»[1].

كان تفسير هؤلاء الفلاسفة قائم على الملاحظة والتعليل مستند على الفكر الذي يفسر الحقيقة بشكل طبيعي، عقلاني، واقعي ومبتعدا عن كل تفسير خرافي لاهوتي، وما يهمنا ليس صحة التفسير بل منطلقاته الطبيعية المنطقية وهنا نشأت عدة مدارس أولها :

المدرسة الأيونية أو المالطية :

ترجع أول الممارسات العقلية الى أيونيا هي» مستوطنة استعمرها الاغريق على الساحل الغربي لأسيا الصغرى أنشأها فريق من الأيونيين في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، فيها نظمت الإلياذة والأوديسا وفيها بدأت الفلسفة مثلها أربعة فلاسفة وهم

(1) DUMONT. J.P : les écoles présocratiques, edi GALLIMARD, 1991, p XII

طاليس- انكسيماندرس- انكسيمانس – هيراقليطس»[1].

تميزت المدرسة الأيونية بنظريتها العلمية فالفلاسفة كانوا علماء اهتموا بالظواهر الجوية وعلم الفلك إعتبرهم أمسترونغ «فلكين ومساح أراضي وجغرافيين»[2] فوصفوا مجموعة من النظريات تفسر النشأة، اهتموا بالوجود أو الطبيعة وقالوا أن الوجود يرجع الى مادة معينة تختلف من فيلسوف إلى اخر.

إن العلة الاولى للأشياء في نظرهؤلاء الفلاسفة لم تكن مادة سلبية جامدة بل هي حية متطورة انبثقت عن عنصر جوهري ينطوي على إمكانية التحول والتغير، وهكذا كان الكون قابل للفهم لأنهم افترضوا أن وراء الفوضى هناك نظام ويمكننا فهم هذا النظام ومنه ما أصل الموجودات عند هؤلاء الفلاسفة؟

و كيف تحدث التغيرات؟

1- طاليس THALES (640-552 ق م) :

يعد من أوائل فلاسفة المدرسة الايونية في القرن السادس قبل الميلاد أحد الحكماء السبعة ويقول عنه نيتشه أنه يتصدر ريادة الفلسفة لأنه :

« كان أول من تحدث عن أصل الاشياء أو الاصل الذي تصدر عنه الأشياء.

كان كلام طاليس عن هذا الاصل خاليا من الأساطير.

وقال أن كل شيء واحد»[3].

تساءل طاليس عن الهيولى أو المبدأ مبتعدا عن كل التفسيرات الخرافية الموجودة في الحضارات القديمة فالماء مصدر، إنه العنصر السائل الباقي والدائم فالأشياء تطورت في نظام منتظم تبعا لقواعد عامة ومنه «حوَل طاليس الأنظار من النظرة اللاهوتية (Vision théologique) إلى النظرة الحسية التجريبية الى عالم الاشياء

(1) بخيث حسن مهدي محمد: الفلسفة الاغريقية مدارسها من طاليس الى أبروقلوس، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015، ص 27

(2) أرمسترونغ أ.ه: منحل الى الفلسفة القديمة، تر الغانمي سعيد، المركز الثقافي العربي، الإمارات العربية ،ط1 2009، ص 21

(3) بدوي عبد الرحمن: ربيع الفكر اليوناني، ص 128

الواقعية الموضوعية واستطاع بالتأمل أن ينتقل من الملاحظة المباشرة إلى استنتاج مبدأ وجوهر الاشياء وقال أن الكل واحد انها نظرة صوفية وبهذا تقوم نظرته في الوجود على الوجدان أساسها أن الكل واحد»[1].

كان من الأوائل الذين تأملوا في الكون واختلف عندما أرجع كل الأشياء الى أصل واحد هو الماء مدعما حسب أرسطو رأيه بالدليل «من المحتمل أنه استمد الفكرة من رؤيته أن الغداء لجميع الأشياء هو الرطوبة وأن الحرارة نفسها تتكوّن من الرطوبة وتبقى حية بها وأن بذور جميع الأشياء ذات طبيعة رطبة «[2].

وبناء على هذه الحجج قرر المؤرخون أن الماء أصل الأشياء إنه جوهر سائل له القدرة على التحوّل والتغير واتخاذ أشكال مختلفة ورأى أن مبدأ واحد أي أن وراء تعدد الأشياء هناك جوهر وحيد وبحث عن تفسيرات للعالم الطبيعي داخل العالم الطبيعي ذاته.

2- أنكسيماندرس ((ANAXIMANDRE

ولد 610 (ق.م) توفى فيما بين 545-547 (ق.م (أبرز ممثل للمدرسة المالطية اهتم بقضايا الكون كانت له اهتمامات علمية كثيرة كاختراعه المزولة (آلة لقياس الوقت)، رسم خريطة للعالم وأول من كتب في الفلسفة كتابا نثريا بعنوان في الطبيعة (peri-physis)

اعترض على رأي معلمه طاليس أنكر أن يكون المبدأ محدد بمادة معينة وقال «إن العلة المادية والعنصر الأول للأشياء هو اللامتناهي أو اللامحدود أو الابيرون»[3]

يعد أول من أدخل اسم العلة المادية وحددها باللامتناهي قوة حية محركة ولكنه لم يحددها بمادة وبصفات إنها هلامية، فاعتبر المادة متحركة ذاتيا وذات حياة أخرجت كل الاشياء من ذاتها فمن «الأبيرون تخرج الاشياء والعوالم وتعود إليه ويتكرر الدور وهكذا دواليك منها ما يشرق ويغرب في اجال بعيدة وهي العوالم التي لا تحصى منها ما

(1) المرجع نفسه، ص 128

(2) DUMONT J.P: Les écoles présocratiques, p p 2324-

(3) فيليب ويلرايت: هيراقليطس فيلسوف التغيير وإثره من الفكرالفلسفي، تر علي سامي النشار محمد على أبوريان عبده الراجحي، دارالمعارف، مصر ط1، 1969، ص 226

يتكون ويفسد في أوقات قصيرة أو يعرض بعضها لبعض على مر الزمان هي الجزيئات فالحركة دائمة والموجودات متغيرة والمادة اللامتناهية باقية غير حادثة ولا مندثرة «[1]

يعتمد تفكير أنكسيماندرس على التجريد لكنه حسي واقعي فالأصل مادي لكنه غير محدد لا من ناحية الكم أو الكيف، إنه عنصر محايد يختلف عن العناصر الموجودة في الطبيعة فهو أبدي خالد . واللامتناهي, واللامحدود هو مزيج من الاضداد إذ كان يرى في ظهور الأشياء وإنعدامها عملية تجري وتتخذ شكل صراع الاضداد (الحار والبارد، اليابس والرطب)، انه «الأصل الأول الذي تستمد منه الموجودات وجودها، هو الذي تعود إليه عند فنائها طبقا للضرورة (nécessite) وذلك لأن بعضها يخضع لحكم العدل ويصلح بعضها الأخر (أي يجب أن يعاقب بعضها وأن يكّفر بعضها الأخر لما قامت به من ظلم تبعا لحكم الزمان»[2]

يؤمن انكسيماندرس بفكرة الضرورة التي تحكم كل شيء وبوجود قانون طبيعي ينظم ما يجري في الكون ويتحكم في كل شيء انه القانون العام أو الضرورة الشاملة المسيطرة التي تجسد مبدأ التناسب في الوجود فإذا ما تعدى موجود على هذا التناسب يجب أن يكفر عن تعديه . فسر أنكسيماندرس عملية التكوين تفسيرا اليا فهو مجرد عملية اجتماع وافتراق والعناصر تؤلف أزواجا متضادة كالحار ضد البارد ..... فالعالم هو حصيلة تضارب قوى متعاكسة ونشأة العالم من الأبيرون يحكمه قانون التطور الذي يكون على ثلاثة مراحل :

1.مرحلة الأبيرون 2. مرحلة يسود فيها حكم الضرورة المطلقة والعدل

3.مرحلة تكون العوالم والكائنات من العناصر الأربعة (الماء، الهواء، النار، التراب)

-3 انكسيمانس ANAXIMENE) 585-524 (ق.م))

الفيلسوف الثالث في المدرسة المالطية تتلمذ على يد أنكسيماندرس وكان صاحبه لكنه أضيق خيالا وأقل منه توفيقا في أراءه العلمية.

رفض أن يكون أصل العالم ماء أو اللامحدود وإختار العودة من جديد إلى القول

(1) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، د.ط، د.س، ص 26

(2) الاهواني أحمد فؤاد: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر د.ط 2009، ص 57

بأحد العناصر المادية فكان الهواء . والهواء عنصر مادي فسر به الوجود وربطه بالجسد فالإنسان يحي بالنفس لأنها تخرج أجسامنا الى الحياة في حد ذاتها هواء لقد أعطى للهواء خصائص حيوية فهو المسؤول عن الحياة والفعاليات العقلية.

و لكن كيف فسر عملية تكوني الاشياء من الهواء؟

حتى يفسر التغيرات افترض عمليتين متعاكستين هما التكاثف والتخلخل (Condensation et raréfaction) فالهواء في حركة دائمة لأنه لو كان ساكنا لما حدث تغيرما. أن الهواء يحتل مكان متوسطا بين متضادين أساسيين هما البارد والحار، و« الهواء بتخلخله يولد النار والنار المتولدة للأعلى على الهواء تصبح نجوما وبتكاثفاته المتتالية يولد الرياح والغيوم والماء، وفي النهاية المطاف التراب والصخور والعالم يدور في مجرى الزمن من جديد ويستحيل إلى هواء أولى «[1].

نلتمس عند انكسيمانس نزعة حيوية لأن الهواء هو الأصل الأول وحاول بهذا المبدأ أن يوفق بين آراء سابقيه وتجاوزهما. فحدد المادة الأولى وهو العنصر الوحيد اللامحدود من حيث الكم.

3- هير اقليطس 475-530(HERACLITE (ق.م))

ولد في مدينة أفسوس Ephèse)) ينحدر من أصل نبيل أرستقراطي ذو طابع متعالي متغطرس وفي عصر تقهقرت الأرستقراطية وحلت محلها الديمقراطية إهتم بالحكمة ويعتبر رائد نظرية التغيير والجدل ومحارب الخرافات والأساطير. وهو فيلسوف متفردا لأنه المفكر الذي دق ناقوس الخطر ليوقظ النيام حتى يعودوا إلى منبع الحكمة فكان أول من قدم نظرية متكاملة عن اللوجوس الذي أدخله الأفيزي لأول مرة واعتبره قوة عاقلة تسيطر على الوجود وتدبره ولكنه لا يتصف بالنظرة العلمية فهو لم يشتعل بالتجارب العلمية والظواهر الطبيعية والفلكية سمي بالفيلسوف الغامض لاستعمال أسلوب الرمز والسخرية إزاء معاصريه فقيل أسلوبه «فكان مكثف وموجز وحيوي ولكنه لم يخل احيانا من الإقذاع والسخرية اللاذعة والمرارة في عباراته ناتجة عن قناعته أن من يتكلم بلسانه هي الحكمة

(1) اميل برهييه: تاريخ الفلسفة ج1 الفلسفة اليونانية، تر طرابيشي جورج، دار الطليعة، لبنان، ط1 1982، ص 61

الكونية، اللوجوس الكلمة النيرة»[1]

و منه ما مدلول الكلمة اللوجوس عند هيراقليطس

علل اللوجوس بأشكال مختلفة حسب الشذرات التي يقع فيها ويقول في شذرة (50)

«إن استمتعتم الى اللوجوس أو لم تستمعوا فإن من الحكمة ألا تصغوا إلى بل إلى كلمتي وتقولوا بأن جميع الاشياء واحدة»[2]

يبتعد هيراقليطس كليتا عن الحديث الشخصي أو الذاتي وعبر عن الكلمة مضمونها بأن جميع الاشياء واحدة، إنه مبدأ موضوعي فهو يدعو إلى الإستماع لا للحديث الشخصي بل لصوت الحقيقة، إنه ملكه عقلية خاصة بالإنسان نتوصل إليها عن طريق التأمل لأنه إذا اعتمدنا على الحدس فهذا يدفع للتفكير ويوقظ من النوم فاللوجوس خطاب فلسفي يوقظ الناس من سباتهم واللوجوس يجمع الاضداد المتفرقة مثل الليل والنهار، الحرب والسلم، النور والظلمة هو وحدة تجمع وهو القانون الذي يسير العالم المتغير.

حتى يفسر الطبيعة والتغيرات التي تطرأ عليها أعطى هيراقليطس للوجوس كيان مادي أي جعله ماديا وقال «أن هذا العالم (Kosmos) وهو واحد للجميع لم يخلقه

اله أو بشر ولكنه كان مند الأبد وهو كائن وسوف يوجد إلى الازل، إنه النار التي تشتعل بحساب وتخبو بحساب «[3].

انصب اختياره على النار لأنها «أسرع حركة وأدل على التغيير (تعطى صورة حية للأساس) ولولى التغير لم يكن شيء فإن الاستقرار موت وعدم والتغير صراع بين الاضداد ليحل بعضها محل بعض»[4].

اعتبر التغيير قانون عام الذي ينظم الوجود حتى يكون التجدد ولا يرجع عملية

(1) تيوكاريس كيسيديس: هيراقليطس جذور المادية الديالكتيكية، تر حاتم سلمان، دار الفارابي، لبنان، ط1 1987، ص 117

(2) HERACLITE : fragments, tra M.Conche, P:U:F, France 3ème edi, 1991, p 23

(3) DUMONT J.P: Les écoles présocratiques, frag 30, p 37

(4) يوسف كرم: تاريخ الفلسفى اليونانية، ص 29

الخلق للآلهة أو الإنسان بل فسر العالم من خلال النار القائمة بذاتها تؤمن كل حضور وتوصف بالعقل إنها المسؤولة عن توجيه العالم و« النار خالدة اعتبرها أقرب الى الطاقة الداخلية الملازمة لحياته وتجدده وهي ليست النار المادية المحسوسة بل النار العاقلة الحية فهي رمز للحياة ولحيوية العالم والتفاعلات التي تسري في وبما أنها تشتغل بحساب فهذا يدل أن لها عقل ينظم عملية الإشعال والإطفاء أو الوجود والفناء في هذا العالم «[1].

و يسري على النار منها وعليها تحولات فتتحول الى نار محسوسة وتخرج منها جميع العناصر وقال «ان تغيرات النار هي أولا بحر ثم نصف أرض، ونصفه الاخر أعاصي(وميض البرق) Prester»[2] وهكذا تشكل النار وحدة تناقضية وحدة الأضداد لأن كل منها يمر إلى الآخر إنها تبادل وعلاقة النار بالأشياء هي علاقة الواحد بالكثرة فالنار جوهر يمكن أن يقايض الأشياء مثلما تقايض كل سلعة مقابل الذهب

يوحي لنا حديث هيراقليطس عن التغيرات أنه يؤمن بفكرة الاحتراق الكلي أو الدورات الكونية فالعالم ينحل ويفى بالنار «لأن النار تتخلص شيئا فشيئا مما تحولت اليه فليأتي وقت لا تبقى سوى النار وهذا هو الدور التام أو السنة الكبرى، تتكرر هذه الأدوار الى مالا نهاية حسب قانون ذاتي ينظم الوجود إنه اللوجوس»[3].

و الإنسان لا يتمرد على هذا القانون وإلا كان مصيره العدم لأن «النار في تقدمها سوف تحكم وتسيطر على كل الأشياء»[4] ن النار مفارقة لعالم الاشياء، والنار التي تحدث عنها في هذه الحالة هي نار طبيعية وأكثر من طبيعية في آن واحد لأن لها مظهر فيزيقي هو الاشتعال ومظهر ميتافيزيقي هو عملية خالدة، وكان يعتقد أن بالاحتراق يتطهر العالم لتبدأ دورة كونية جديدة، فالنار هي لوجوس العالم وهي أساس الاحتراق والفناء وهي بمثابة القانون أو الاله الذي يعلو على الأشياء ويحكم عليها ويدينها، وبهذا إن نار هيراقليطس هي طبيعية ميتافيزيقية لأنها محسوسة للرؤية الخارجية فهي نمو داخلي، وهي في نفس الوقت الحقيقة الكلية للتغير.

(1) مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ص 123

(2) HERACLITE: Fragments (31), p289

(3) كرم يوسف: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 29

(4) HERACLITE: Fragments (66), p 299

ويعبر عن هذا التغير بقوله «لا يمكنك أن تنزل مرتين في النهر نفسه لأن مياها جديدة تغمرك باستمرار. الأشياء الباردة تصير حارة، والحارة تصير باردة ويجف الرطب ويصبح الجاف رطبا.

إننا ننزل لا تنزل النهر الواحد، إننا نكون ولا نكون»[1].

لا يتم التغيير أو تحول الأشياء إلى نقائضها بصورة بسيطة وساذجة، وإنما من خلال الصراع والتناقض، فالصراع هو أبو الأشياء جميعا وسيدها، والفيلسوف من المؤمنين بالتغيير الدائم والتجدد المستمر فكل شيء في سيلان مستمر ولا يوجد شيء باق على الإطلاق، وهذا ما يؤكد على صيرورة الأشياء وعلى وحدة الأضداد، ذلك لان الأضداد يحدد واحدها الأخر من الداخل فالموت مثلا ليس غريبا عن الحياة لأنه جزء منها وعنصر لا يمكننا فصله عنها فكل شيء يجري يتغير أي أن كل شيء يتجاوز ذاته إلى الامام فالانسجام بين الاشياء المتنافرة المتضادة المتصارعة هو هدف الطبيعة.

لا نستطيع فهم هيراقليطس خارج الأشياء التي تظهر وتختفي «خارج السكون النسبي والوجود المؤقت فالحركة عندما تظهر من خلال السكون النسبي للأشياء ومن خلال وجودها العابر تبدو نسبية وعابرة على الرغم من أنها خالدة وملازمة لكل شيء وبهذا فالحركة مطلقة، وكل من المطلق والنسبي ضدان يفترض إحداهما الآخر»[2].

يقوم مذهب هيراقليطس على التغير والصراع، فكل ما يتفرق ويتحطم يعود ليلتم من جديد ويميل الفيلسوف الى عزل منطق المعرفة القائمة على الحس لان نظريته قائمة على اللوجوس وعلى غلبته على الحس فالحواس نوافذ للمعرفة وبالعقل نصل إلى إدراك القوانين.

وهكذا نستنتج مبادئ فلسفته :

- الوحدة المطلقة للوجود
- اللوجوس قانون عام ينظم العالم وظواهره المتغيرة
- التغير الأزلي

(1) شذرات هيراقليطس نقلا عن الأهوائي شذرة (26)، شدرة (41)، شذرة (126)، ص- ص 105 – 106
(2) تيوكاريس كيسيديس: هيراقليطس جذور المادية الديالكتيكية، ص 192

- الصراع الدائم بين جميع الموجودات
- الأدوار اللامتناهية إلى تعاقب على الوجود.

المدرسـة الفيتاغورية

ظهرت الفيتاغورية حوالي القرن السادس قبل الميلاد وامتدت حتى القرن الرابع بعد الميلاد . الفيتاغوريون جماعة من الفلاسفة تزعمهم فيتاغوراس (-572-570 496(ق.م)) وهو شخصية تاريخية وشبه أسطورية لما أحاط بما من غموض وروايات وأخبار متناقضة، ونظر إليه من قبل أتباعه على أنه إله أو تجسيد إلاهي. ولد الفيلسوف في ساموس فهو من أصول أيونية لكنه تركها لاختلاف بينه وبين طاغية بوليكراتيس (Polycrate) أو لعله نفي من البلاد قصد منطقة تقع في الجنوب الإيطالي تسمى كروتونا (crotona) في صيقيليا حوالي عام 530 (ق.م) بعد أن جال أنحاء الشرق في طلب العلم (زار ملطا، فينيقيا، مصر، بابل، ديلوس، كريت) وكانت في كروتونا مدرسة طبية أقبل عليه المريدون فأنشأ فيتاغوراس جمعية دينية علمية عرفت باسم الأخويات confréries)) الفيتاغورية.

المدرسة أو الأخويات الفيتاغورية :

إجتدبت شخصية فيتاغوراس القوية كثيرا من الأتباع أو التلاميذ فقامت بذلك مدرسة متعددة الجوانب وخضعت لنظام دقيق. كانت في البداية جماعة سياسية علمية ثم أصبحت تدعو الى الاصلاح الديني ومكارم الأخلاق وطهارة النفس من الدنس للمدرسة عدة مظاهر منها السياسية حيث أن الجماعات انتشرت في مدن صقلية وقامت بثورة ضد الطغاة في هذه الجزيرة وقد نجحت على الأقل في تولي الحكم بأقروطنا وحكمها ما لا يقل عن خمسين سنة.

تتمثل مظاهرها الدينية أن أعظاء الفيتاغورية كانوا يعيشون في عفة وبساطة بموجب قانون ينص على السوية فهي سمة مترتبة على طابع فلسفتهم الدينية الصوفية، كان أفرادها يتعارفون بإشارات ويتعهدون بكتمان تعاليم الدينية والعلمية، إن التجربة الدينية تصدر عن تجربة باطنية أساسها شعورهم الجماعي بالقوة الالهية وبهذا عدت الفيتاغورية حركة اصلاح وتجديد في العقيدة الأورفية المرتبطة بأسطورة ديونيسوس (Dionysos). احتفظت الفيتاغورية بمبدأ استمرار الحياة في دورات

يتعاقب فيها الموت والحياة، فمن الأورفية أخذت فكرة المصدر الإلهي للنفس وخلودها بعد الموت وفكرة الخطيئة والسجن في الجسم الذي يحتم محاولة الخلاص بواسطة الزهد وطقوس الطهارة المختلفة ومن هنا كانت تحريماتهم حتى يحصل التطهير ويبلغ الإنسان بعد موته الصلاح الحقيقي ومن بين القواعد نجد :

- «الامتناع عن أكل بعض البقول مثل الفول والفاصولياء ذلك لأن البقوليات إذا وضعت في قبر وغطيت لمدة أربعين يوما، فانها ستأخذ شكل إنسان.

البقوليات تملأ البطن بالغازات والأفضل للمعدة أن تخلو منها حتى تنعم بالأحلام والنوم الهادئ

- الا تلتقط ما قد سقط على الأرض
- الا تلمس ديكا أبيض
- الا تأكل من رغيف كامل
- الا تأكل من لحم الثور الذي يقوم بحرث
- و حرموا التضحية بالحيوانات للألهة»[1].

كل هذا يتصل بعقيدة التناسخ التي أمنوا بها فقد يمكن أن توجد روح الانسان في بدن الحيوان الذي يذبح . وحتى فيتاغوراس كان يؤمن بوجود نفسه في أجساد أخرى سابقة تبدأ من «هرمس» إله الحكمة ثم «إيثاليدس بن هرمس» وغيرها من الشخصيات ومنه كانت تعاليمه تدعو الى حركة جديدة تأخذ من الحضارات الشرقية من جهة ومن العقائد القديمة الموجودة عند اليونانيين

تعد الفيتاغورية أول مدرسة فتحت أبوابها لتعليم المرأة، وبذلك قررت مبدأ المساواة مرأة بالرجل وتعلمت المرأة الأدب وبعض مبادئ الفلسفة، فن تدبير المنزل والأمومة وبذلك اشتهرت بالعفة والفضيلة وأفضل نساء الإغريق والمدرسة هي نظام من الأخوة كأنها دير أو معبد فجميع الطلبة يلبسون زيا أبيض ويعيشون معيشة زهد وبساطة ولا ينتعلون بل يمشون حفاة الأقدام ولا يسرفون في الطعام أو الشراب ولا يكثرون من الضحك أو الإشارة أو الكلام وكانوا يحاسبون أنفسهم أخر النهار على ما

(1) محمد جمال الكيلاني: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها، ج1، دارالوفاء الطباعة والنشر، مصر، ط 1 2007، ص 185

فعلوه من خير أو شر أو واجب أهملوه . ومن أداب المدرسة الصمت فالتلاميذ الجدد مطالبون بالصمت فهم مستمعون بغير أسئلة وبعد فترة يسمح لهم بالسؤال وطلب العلم من فيتاغوراس لذ انقسموا إلى منتظمين ومستمعين أما المقربون فهم الذين يتعلمون مذهبه ويعرفون الأسرار الرياضية والدينية والعلمية.

فلسفة فيتاغوراس

يذكرعن فيتاغوراس أنه هو الذي وضع لفظ «« فلسفة «إذ قال لست حكيما فان الحكمة لا تضاف لغير الألهة وما انا الا فيلسوف أي «محب الحكمة» «[1] إن الحكمة لا تتفق للانسان، فالحكمة معرفة نطلبها اننا طلاب الحكمة ومحبوها .

مذهبه

شغل فيتاغوراس بعد دراسته لأراء الفلاسفة الايونين سؤال :

كيف يمكن رد هذا العالم الطبيعي الى أحد العناصر الأربعة في الوقت الذي تبدو فيه الاشياء كثيرة ومتمايزة؟

يخالف فيتاغوراس تعاليم المدرسة الأيونية فلو فسرنا جميع الكائنات بمادة واحدة فما الذي يميزها عن بعضها البعض ويحدد لكل نوع صورته خاصة به؟

مع فيتاغوراس وجد الاتجاه المثالي، فأصل الأشياء هو العدد «والعالم عدد ونغم «وحتى نعرف العالم علينا أن نعرف الأعداد التي تحكمه والعلاقات الرياضية التي يتحرك بموجبها، فالأعداد هي قانون العالم وهي التي تخلق النظام في الكون، والأشياء ليست إلا صور الاعداد.

إن مصدر هذا الاعتقاد هو التوافق أو الانسجام الذي استخلصوه من دراستهم للأعداد والأشكال والحركات والأصوات وما يسودها من توازن حيث اكتشف فيتاغوراس صلة بين العدد والشكل الهندسي او بين أعداد معينة وأشكال معينة فهو لم يمثل العدد مجموع حسابي ولم يرمزوا إليه بالأرقام بل كان مقدارا وشكلا، ولذا كانت الأعداد عبارة عن أشكال هندسية فالأعداد لها شكل (eidos)و الأصل اللغوي لإيدوس هو(idein)أي يرى وتدل على الشكل المرئي بالعين،فالنقطة هي الواحد،و

(1) يوسف كرم :تاريخ الفلسفة اليونانية،راجعته هلا رشيد أمون،دار القلم،د.ط، د.س،ص33

الخط هي الاثنان،و المثلث هي الثلاثة، والمربع هي الأربعة،و بذلك حول العدد الى المقدار أو الكمية المتصلة

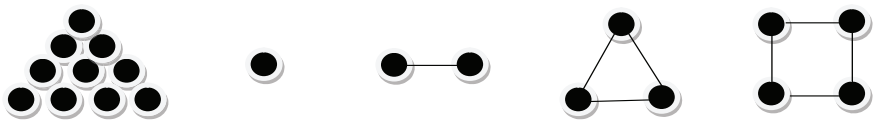

4	3	2	1	10
مربع	مثلث	خط	نقطة	هرم من النقاط العدد الكامل يتكون من مجموع الاعداد الأربعة يقسمون به

الاعداد الى المثلثة مثل (3-6)

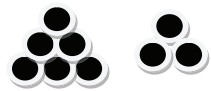

و المربعة (4-9)

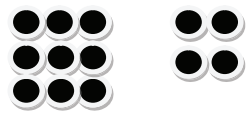

و المستطيلة (12)

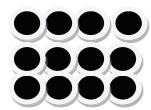

الواحد هو الأصل وهو مبدأ الأشياء ويقول الاسكندر بوليهستور فيتاغوري عاش في القرن الاول قبل الميلاد «إن الوحدة هي مبدأ كل شيء صدرت عنه التنائية وهي لا نهائية،و من الوحدة الكاملة ومن الثنائية اللانهائية صدرت الإعداد (المحدودة واللامحدودة) ومن الأعداد نشأت النقاط، ومن النقاط الخطوط ومن الخطوط المسطحات ومن المسطحات المجسمات، ومن المجسمات الأجسام المحسوسة وعناصرها الأربعة وهي النار والماء والأرض والهواء ومن حركتها تكون العالم الحي الكروي الذي تكون الأرض ذات الشكل الكروي» [1].

(1) محمد جمال الكيلاني: الفلسفة اليونانية أصولها مصادرها، ج1، دارالوفاء الطباعة والنشر، مصر، ط 1، 2008 ،ص 179

لم يعتبر الفيتاغوريون الواحد علة مادية بل هي علة صورية وهو محدود وكامل، أما الزوج فهو غير محدود غير كامل فهو تنائي وعنهما تصدر كل الأعداد التي هي بمثابة النقاط والخطوط ومنها تتشكل المسطحات ومن المسطحات تكون المجسمات أي الأجسام المحسوسة بعناصرها الأربعة.

توصل الفيتاغوريون إلى هذا المبدأ (العدد) ولكن ما الدافع الذي دعاهم الى القول بأن العدد أصل الأشياء؟

يرجعون ذلك إلى ما رأوه من نظام وانسجام بين الأشياء أي بين حركة الكواكب، ونقلوا هذا الانسجام الموجود بين الكواكب الى الاشياء وقالوا أنها خاضعة لهذا الانسجام ثم درسوا الموسيقى فلاحظوا أن النغمات تختلف الواحدة منها عن الأخرى تبعا للعدد إنه يتوقف على طول الأوتار في الآلات الموسيقية إن التوافق والانسجام تحدده نسبة رياضية محددة وعلى هذا النحو أكد الفيتاغوريون أن المحسوس يمكن أن يصدر عن المعقول .

النفس عند الفيتاغوريين

قال الفيتاغوريون أن النفس الإنسانية عدد ونغم، إنها انسجام. إن الواقع الحقيقي في نظر فيتاغوراس ليس هو الأشياء المادية بل الروح (النفس) في جوهرها الخالد فالروح مظهر للانسجام الشامل ونوع من صوت ألة موسيقية ينبع انسجامها من علاقات عددية وبفضل وحدة الروح البشرية مع الروح الكونية فإن الموسيقى التي تقلد موسيقى الأفلاك وتردد اللحن السموي تأثر بقوة على الإنسان لذا كانوا يولون أهمية للتربية الموسيقية إن مهمتها تكمن في نقل هذا الانسجام من السماء إلى الأرض. وضع الفيتاغوري علاقة بين الأعداد والنفس لأن الرياضيات أصل فلسفتهم ونظروا إلى طبيعة الإنسان إنها مؤلفة من نفس وجسد فلكل منهما طبيعته الخاصة، فالنفس خالدة موجودة قبل البدن أنها أزلية لا تفنى بفنائه لكنها تعيش في الجسد عقابا على ذنوبها فالبدن عبارة عن سجن وتظل تنتقل من جسم لأخر حتى تتطهر ففضاء ممثلئ بالأنفس التي تنتظر حلولها في الأجساد لذا انها تعود إلى الأرض لتتقمص جسما بشريا أو حيوانيا أو نباتيا وهذه هي نظرية تناسخ الأرواح:

من الاقوال التي تؤكد على ايمان الفيتاغورين بتناسخ الأرواح :

قول زوجة فيتاغوراس «لو كانت النفس فانية- فإن الحياة ستصبح مهرجانا عابثا للأشرار، الذين يموتون بعد أن يكونوا قد عاشوا حيواتهم بكل ظلم وعبتيه»[1]

ويقول الكميون الفيتاغوري يموت الناس لأنهم لا يستطيعوا أن يربطوا بين البداية والنهاية والنفس على لعكس تعتبر خالدة لأنها مثل حركة النجوم دائرية ودائما تعود إلى نفسها، فهي دائمة الحركة.[2]

إن الموت هو موت الجسد أما النفس فهي خالدة وتمر بولادات متعددة حتى تتطهر. جمعت الفيتاغورية بين التصوف، الرياضيات، الدين، الموسيقى، علم الفلك. ولكن تتميز الصوفية الفيتاغورية بطابعها العقلاني الرياضي وتجمع بين صفاء والذهن الرياضيات والمنطق الصارم بمعنى اخر أنها جمع لمشاعر دينية اللاعقلانية مع المفاهيم العقلانيبة، ويمكن القول أنها «وجهت الفلسفة اليونانية وجهتها العقلية والروحية»[3].

المدرسة الطبيعية المتأخرة

لم ينقطع تيار الفلسفة بعد الثورة الي أثارتها الفلسفة الايلية واستمر وجود التيار مع الطبيعيين المتأخرين وهم فلاسفة نشأوا متعاصرين في القرن الخامس (ق.م) وهم انبادوقليس Empedocle)) أنكساغوراس ANAXAGORE)) والمدرسة الذرية مع لوقيبوس وديموقريطس

رجع هؤلاء الفلاسفة الى الرأي الطبيعي مع ثأترهم بالمدرسة الفيتاغورية والايلية واشتركوا في القول بأن أصل الأشياء كثرة حقيقية وأنه لا يوجد تحول من مادة إلى اخرى إنما كل الأشياء تتألف فيما بينها أو تنفصل . إن موقف الطبيعيين هو محاولة للتوفيق بين أراء المدارس السابقة عليها حتى أطلق على فلسفتهم بفلسفة التوفيق والتلفيق فقد لخصت كل الآراء الفلسفية السابقة عليها وجمعت بين القول بالوحدة والكثرة، الثبات والتغير، السكون والحركة، العقل والحس.

(1) محمد جمال الكيلاني: الفلسفة اليونانية اصولها ومصادرها، ص 181

(2) المرجع نفسه، ص 182

(3) يوسف كرم، ابراهيم مذكور: دروس في الفلسفة، عالم الادب للترجمة والنشر، بيروت، ط1، 2016، ص 59

1-أنبادوقليس (Empedocle 490-340(ق.م))

نبدأ بأ نبادوقليس لأن المبادئ عنده واضحة، أتيرت حوله قصص وأساطير، «فهو عالم، فيلسوف، شاعر، طبيب وسياسي وصاحب خوارق. استخدم علمه في سبيل الخير فصّدق الناس دعواه وكانوا يتسابقون إليه أينما حل، قاد الحزب الديمقراطي، وقيل أنه أعاد الحياة إلى امرأة انقطع تنفسها ووقف نبضها ثلاثين يوما»[1](ربما أغمي عليها وقام هو بإنعاشها).

نشأ في مدينة أكراجاس Agrigente بجزيرة صيقيليا عاش في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، من أشهر الاسر ثروة ونفودا فأبوه يسمى ميتون -ME TON وجده يدعى أنبادوقليس جمع بين التأمل الفلسفي والتجارب العلمية وقال عنه «أرسطو أنه منشئ علم البيان»[2].

نظرية العناصر الأربعة

حاول انبادوقليس التوفيق بين هيراقليطس وبارمنيدس فقد رأى أن هناك جانبا من الحقيقة عند كل منهما، وصف الوجود بوصف بارمنيدس وجعل للتعدد مكانا داخل مذهبه وفي رأيه الكون والفساد والتغير ليست سوى اتصال وانفصال الجواهر الأزلية الغير متغيرة والتي تختلف عن بعضها من حيث الكيف ولكنها منفصلة كما وهي العناصر الأولى للموجودات.

تتكون الأشياء حسب الفيلسوف بمبادئ التي هي أكثر من واحد وهي العناصر الأربعة للطبيعة جواهر أساسية فكان بذلك أول فيلسوف تعددي مادي تتمثل العناصر في النار، الماء، الهواء والتراب وعطى لكل واحد منها اسما اسطوريا للدلالة على أصله ومصدره الإلاهي ويقول :

« ولتسمع أولا الأصول الأربعة للأشياء زيوس (Zeus) الساطع وعيرا ((HERA حاملة الحياة وإيدونيوس Aidoneus)) ونستيس (Nestis) التي فاضت دموعها فتكونت ينابيع

(1) الأهوانى أحمد فؤاد: فجرالفلسفة اليونانية قبل سقراط- الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 2009، ص 162

(2) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 46

الرطوبة للمخلوقات»[1].

إن هذه العناصر هي الأصول الأولى للأشياء جميعا فهي أزلية ثابتة (لم تولد ولن تموت) تتحد أو تنفصل (الامتزاج أو الافتراق) فالزيوس يدل على النار وعيرا على الهواء وإيدونيوس على الارض أما نستيس فعلى الماء. وهكذا تتشكل الأشياء فوجود الاشياء هو امتزاجها وفناءها هو افتراق العناصر الأساسية، على النحو ما يمزج المصوّر الألوان فيخرج صورا شبيهة بالأشياء الحقيقية، ولكل عنصر كيفية خاصة فالحرارة للنار، البرودة للهواء، الرطوبة للماء واليبوسة للتراب.

و لكن السؤال الذي يطرح ماهو سبب الإتلاف والإنحلال؟

يجيب أنيادوقليس بأن هناك مبادئ اخرى تساعد على عمليتي الاتصال والانفصال إنها المحبة والكراهية أوفيلوتيس (الحب) ونيكوس (الصراع او الكراهية) فالمحبة تعمل على ربط واتصال الذرات المتشابهة والى تكوين وحدات كبرى، وتعمل الكراهية على التفرقة بين الجزئيات وذلك بتكوين مجموعات صغيرة متمايزة، هاتان الحركتان هما قوتين كبيرتين وتعملان بشكل أبدي في الأجسام وفي العالم. فالحب يدمج والبغض يفصل وهذان المبدأين هما «أزليان ويتناوبان السيادة في الكون فتارة تكون للمحبة وتارة تكون للكراهية وطورا تأتي حالة بينهما أي أنهما سائدين معا أو متنازعين»[2].

إن أنبادوقليس يركز على أن الوجود واحد رغم تمسكه بالعناصر الأربعة.ولكل عنصر وحدته المستقلة، ورغم أن الصراع (الغلبة) يشتت الأشياء إلى أضداد إلا أن المحبة لا تلبث ان تجمع بينهما مرة ثانية في وحدة، فالمحبة هي الترابط الذي يربط أوصال العالم بعضها ببعض، وليس هناك خلق من عدم فما نسميه خلقا أو فناء حياة أو موت هو مجرد إعادة تنظيم المادة الدائمة الحياة في شكل جديد.

لقد حلت المحبة والغلبة مشكلة الواحد والكثير فإذا سادت المحبة أصبحت الاشياء الكثيرة كلا واحدا ثم تدور دورة الزمان وتسود الغلبة فيصير الواحد كثيرا. ورفع أنبادوقليس من شأن المحبة على الغلبة، فالعالم يسير في طريقين الأول هو طريق

(1) احمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية، ص166

(2) عبد الرحمن بدوي: ربيع الفكر اليوناني مكتبة النهضة المصرية مصر، ط1، 1943، ص 198

المحبة الذي يؤدي إلى الكون والثاني طريق الغلبة الذي ينتهي إلى الفساد.

-2أنكساغوراس ((ANAXAGORE

من ممثلى المذهب الطبيعي، ووجدت عنده فكرة متكاملة عن تلك القوة العاقلة الخلاقة التي تسيطر على الوجود وتديره ولد أنكساغوراس حوالى 500 (ق.م) في مدينة كلازومينا (Clazomène) وهي احدى المدن الأيونية ولما «ناهز الاربعين حوالي 480 (ق.م) نزح إلى أثينا واستقر به المقام ليعد أول من أسس التفكير الفلسفي في قلب اليونان»[1]. من دعوة من بركليس (Periclès) الذي كان يستقدم الأذياء والعلماء، ليجعل من أتينا مركزا في الثقافة والسياسة، وتوطدت مكانة المدينة الاقتصادية والسياسية نتيجة تزعمها نضال المدن اليونانية ضد الغزو الفارسي. شهدت أتينا حياة ديموقراطية واسعة بلغت أوجهها في عصر بركليس تلميذ وصديق أنكساغوراس ولكن مع سقوط الحكومة 430 (ق.م) غادر الفيلسوف المدينة الى لامباسكوس (Lampsa-cus) وتوفى 428 (ق.م).

ابتعد انكساغوراس عن أي إتجاه صوفي، كان متميزا بروح علمية فهو من باعث النهضة العلمية في اليونان (من أقواله الشمس كتلة من الحجر المتوهج، القمر عبارة عن تراب أو أرض وليس كليهما إله، أدرك أن القمر يستمد نوره من الشمس، فسر الظواهر الجوية مثل الكسوف والخسوف)[2]. اتبع طريقة التفسير العقلي المحض ورفض مثل أنبادوقليس فكرة التغيير الكيفي للأشياء وفسر الوجود بالاتصال والانفصال جواهر الموجودة وعلى ذلك فإن أي تغيير كيفي لن يكون في حقيقة الأمر سوى تغيير في التركيب المادي للجوهر.

حاول أنكساغوراس أن يوفق بين مبادئ بارمنيدس العقلية وبين الواقع المحسوس فكانت مشكلة الاساسية لفلسفته هي قضية التحول الكيفي للأجسام وتساءل كيف يخرج الشعر من اللاشعر واللحم مما ليس لحما ؟[3]

(1) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 52

(2) أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية، ص- ص 191 - 196

Dumont.j.p:les écoles présocratiques ,pp593-594و أنظر أيضا

(3) أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية، ص205

في حل هذه المشكلة ينطلق أنكساغوراس من المبدأ الشائع المشترك بين جميع الفيزيائيين القائل من المحال أن يتكون شيء من لا شيء أي لا يمكن أن ينتج الوجود من اللاوجود أو من العدم. إن تقارب الشبه من الشبه من مبادئه الأساسية، ويعتبر فكرة اللامتناهي الفكرة الأولى السائدة في تفكيره، ان الاجزاء التي تنقسم إليها الأجسام . هي من طبيعة الأجسام ذاتها ومثال على ذلك مهما جزأنا في الدم نجد الدم ويرفض في وقت ذاته إنكار الإيليين لمبدأ التغيير، ويشير إلى أن اليونانيين يستخدمون كلمة «كون وفساد» إستخدام غير صحيح لأن لا شيء يتكون ويفسد ولكن كل شيء يتألف من بدور الاشياء الموجودة أو يخرج منها.

فسر أنكساغوراس العالم الطبيعي بافتراض مبدأ تنائي(التنائية الفلسفية) التي تجمع بين المادة والعقل أو النوس (Nous) أي الذهن الذي يحكم العالم. رافضا القول بالتعدد.

يحدد انكساغوراس المادة التي تكون منها العالم بالبذور (Spermata,Semences) التي كانت معا لانهاية لها في العدد أو الصغر، ومن صفاتها أنها تمتزج وتنفصل حتى تتكون الاشياء الظاهرة لنا، أما دور النوس فهو مبدأ الانفصال انه مفارق غير مندمج في الطبيعة إنه «ينظم الوجود ويخرج الذرات الاولى من حالة الاختلاط الى حالة الوجود الحقيقي»[1]

إن بدور أنكساغوراس أشبه بالذرات (لكنها تختلف عن ذرات الذرين التي هي جواهر فردة اي لايمكن أن تنقسم) إنها تحتوي على جميع الكيفيات الممكنة وهي لا متناهية الصفر ولا متناهية العدد سماها أرسطو بـ المتشابهات (الهوميومرتات) إن في كل شيء جزء من كل شيء ويرفض إرجاع الوجود إلى مادة أولى لأن الأصل هو المختلط هو الكل المختلط ولكن الأشياء تتميز عن بعضها بحسب تغلب بعض الكيفيات في الجزئيات المتشابهة، كل الجواهر تتكون من خليط من هذه البدور، ونوع البدرة الذي يسود في الخليط يقرر صفه كل جوهر خاص.

العالم يتألف من أجزاء صغيرة «إنها متشابهة من حيث أن كلا منها يحتوي على

(1) عبد الرحمن بدوى: ربيع الذكر اليوناني ،ص

جميع الصفات المعروفة كالحار والبارد، الجاف والرطب، الحلو والمر وغيرها وهي مختلفة من حيث أن كلا منها يحتوي على نسبة من الصفات تختلف عن نسبة هذه الصفات نفسها في بذرة أخرى»[1]

حدد أنكساغوراس العامل الأساسي المسؤول عن هذا الانفصال أو عن تحرك الخليط أو المزيج بالعقل إنه قوة محركة أو القوة العاقلة ويقول :

«...أما العقل فهو لا نهائي ويحكم نفسه بنفسه ولا يمتزج بشيء... كما يحكم نفسه وهو قائم بذاته، ذلك أن العقل ألطف الأشياء جميعا وأنقاها، عالم بكل شيء،عظيم القدرة ويحكم العقل جميع الكائنات، والعقل هو الذي حرك الحركة الكلية فتحركت الأشياء الحركة الأولى»[2]

إن العقل هو المنظم لما كان موجود ومختلط، إنه موجود بسيط غير قابل للقسمة، عليم بكل شيء، قدير على كل شيء متحرك بذاته محرك لما عداه، إن دور العقل هو إخراج الكون من حياة العماء (chaos) الأولى ورتبة أحسن ترتيب. لايقوم العقل بعملية الخلق بل هدفه هو بت النظام فهو الذي حرك المادة الأولى ومن ثم بدأ يتشكل الكون وفقا لتخطيطه هو الخاص. العقل هو القوة الفاعلة محركة والمنظمة لكل الكائنات فر الماضي والحاضر والمستقبل إنه إذن علة الاشياء

إن العقل والمادة مبدأين يوجدان جنبا لجنب من الأزل، فالكون عبارة عن كتلة مختلفة وافترض الحركة وأعلن عن فكرة السبب المحرك الذي لا يتحرك أي وجود قوة تخرج الكون من حالة السكون إلى حالة الحركة التي هي دائرية لا تنقطع إنها «حركة سريعة جدا هي بين الحركة الدائرية والحركة الحلزونية لقد بدأت صغيرة تم توسعت وامتدت حول المركز الذي هو العقل لتنتشر في الفضاء غير المتناهي»[3]

نظر أنكساغوراس إلى النوس باعتباره عقل كلي لكنه غير مندمج مع الطبيعة لانه مبدأ الحركة ولذا صاغ أفكار قائمة على التأمل العقلي والملاحظة مبتعدا عن التفسير

(1) عطيتو حربي عباس: ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، دار المعرفة الجامعية، مصر د. ط، 2003، ص- ص 180-181

(2) الاهواني احمد فؤاد: فجر الفلسفة اليونانية، شدرة (12)، ص- ص 195-194

(3) نجيب بلدي: دروس في تاريخ الفلسفة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1997، ص- ص 35-36

الأسطوري، لقد اتجه الى تفسير الظواهر بأغراضها وغاياتها وكان الاول الذي فصل بين العقل والمادة ولكنه لم يتخلص من الألية ولذلك يقول أرسطو :

« يستخدم انكساغوراس العقل وكأنه إله خارج ألة التفسير علة الكون في العالم وحين يعجز عن بيان علة أية ظاهرة تقع بالضرورة يبرز العقل على المسرح ولكنه يلجأ في الاحوال الأخرى إلى مبادئ غير العقل يفسر بها علة الصيرورة»[1]

تبقى أفكاره وراء الثورة السقراطية التي تأسست عليها فلسفة أفلاطون وأرسطو مبرزين دور العقل في الإنسان.

3 -المدرسة الذرية

بلغت المادية اليونانية أوجه تطورها في التعاليم التي وضعها كل من لوقيبوس (Leucippe) وتلميذه ديموقريطس(Democrite) وهما من مفكري القرن الخامس (ق.م) ولايمكن التفريق بين أرائهما، ويوجد تشابه بين الفكر الذري وفكر الفلاسفة الأولين أي الفكر الخاص بالطبيعة الذي تطور بثأتير الفيتاغورية والفلسفة الايلية، ومن المذهب الذري المادي سيغدو أحد قطبي الصراع الأساسي في تاريخ الفلسفة أي بين الفلسفة المادية والفلسفة المثالية. تمثل المدرسة محاولة من محاولات التوفيق بين المدرسة الايونية القائلة بالتفسير المادي لانها تفسر الوجود على أساس طبيعي والمدرسة الفيتاغورية ذلك لان الذرات أعداد أو مركبة من أعداد وهي وان كانت أعداد أو اشكال فان طبيعتها مادية وليست رياضية. والذرات وان كانت مادية الا ان فيها من خصائص الاشكال الرياضية أكثر من خصائص المواد الطبيعية.

إن مؤسس المذهب الذري هو لوقيبوس (لعله زها 430 (ق.م)) والأقوال متضاربة حول حياته وموطنه ووفاته يسود الاعتقاد أنه كان معاصرا لانبادوقليس وانكساغوراس، انتقل الى ابديرا موطن ديموقريطس(460 أو 361-470 (ق.م)) الذي كان تلميذه وصاحبه أخد منه المذهب الذري وأذاعه، وينتمي ديموقريطس الى تلك الفئة من الناس في تاريخ الفكر الفلسفي الذين وهبوا أنفسهم وكل أملاكهم في سبيل المعرفة غيرعابتين بأموال والمخاطر لذى لا عجب حين يذكر عن نفسه «ان لا أحدا

(1) الاهواني: نفس المرجع، ص 203

من أهل زمانه لم يقم بمثل ما قام به من رحلات، ولم ير مثل ما رأى من بلدان، ولم يسمع الى مثل ما استمع اليه من أقوال العلماء ولم يتفوق عليه في علم الهندسة، حتى ولا المهندسون المصريون فقد زار مصر وبابل وبلاد الفرس فاستوعب كل المعارف والعرفة في زمنه فكان عقلا موسوعيا ضم مجمل المعرفة الفلسفية «[1] .

و كان أصغر من أنكساغوراس بـ 40 سنة وأكبر من افلاطون بـ 30 سنة واشتهر بالفيلسوف الضاحك وألف عدة كتب هي موضوعات كثيرة كمسائل الكون، قضايا الانسان والأخلاق، الحيوان والنبات ولكن لم يبقى منها سوى بعض الشذرات.

فلسفة الطبيعية عن الذريين

طرح الذريون على أنفسهم مهمة بناء نظرية تتطابق وتلك لوحة العالم المتكشفة للحواس ولكن مع المحافظة في الوقت ذاته على العناصر العقلانية في تعاليم الايليين عن الوجود من أجل الوصول لفهم أعمق للعالم لايقوم على المعطيات الحسية فحسب يعترف وينادي كل من لوقيبوس وديموقريطس بمبدأين اوليين هما الذرات والخلاء ان العالم مكون من ذرات الأجزاء التي لا تتجزأ»انها المكونات النهائية للمادة ومن ثم فهي لا متناهية في العدد، وهي من الصغر بحيث يصعب إدراكها بالحواس والذرات كلها مكونة بالضبط من نوع المادة نفسها»[2]

يوجد بين الذرات خلاء والخلاء نفسه موجود في داخل الذرات بينها بعضها وبعض وليس موجودا فحسب خارج الذرات كلها ومحيط بها، والسؤال الذي يطرح هو ماهي صفات الذرات ؟

الذرات هي جزيئات دقيقة من المادة لا تنقسم وهي ثابتة لا تتغير، أزلية لا تفنى وتوجد في حركة مستمرة، إنما تتحرك من تلقاء نفسها حركة ذاتية في خلاء واسع لا نهاية له، إنها متجانسة كيفا ولا تتميز عن بعضها البعض الا من حيث «الشكل(للحجم). المقدار والوضع وهذه هي الصفات الأولية الصادرة عن طبيعة الذرات نفسها»[3] إن

(1) محمد حسن مهدي بخيت: الفلسفة الاغريقية ومدارسها من طاليس إلى أبروقلوس، عالم الكتب الحديث، الاردن، ط1 2015، ص 74

(2) ستيس وولتر: تاريخ الفلسفة اليونانية، تر مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع لبنان، ط2 ،2005، ص 66

(3) عبد الرحمن بدوى: ربيع الفكر اليوناني، ص 205

هذه الذرات تتحد وتفترق، وبالاتحاد تتكون الأجسام وبالافتراق تفسد، وكل ذلك يجري في خلاء يحيط بالذرات.

تختلف الذرات أيضا حسب صفات أخرى إنها الصفات الثانوية مصدرها الحس اي ادراكنا وتأثرنا بهذه الذرات (الطريقة التي تؤثر بها الأجسام المحسوسة في الشخص الحاس) وتتمثل هذه الصفات في الثقل،الصلابة، الكثافة، اللون، الذوق انها تختلف بإختلاف الأشخاص وهي صفات نسبية وليست مطلقة.

اللاوجود عند الذريين هو الخلاء المكاني، والذرة هي ذلك الجزء الذي لا يتجزأ، كثلة صغيرة هي الحد الأدنى للوجود الطبيعي وهي الأصل في تكوين الاشياء فهي ملاء كامل لا خلاء فيه والذرات لا تختلف في الكيف فهي الجوهر الواحد لكنها تختلف في الشكل، الحجم، الوضع ويمثلها ديموقريطس بالحروف الأبجدية.

فسر ارسطو هذا التنوع في الصفات من حيث الشكل «كاختلاف الحروف في اشكالها N-C-A وتختلف ايضا في النظام ككون A قيل N أو N قبل A أو AN أو NA وكذلك تختلف من حيث وضعها H أو، ولما تتكون المجاميع تكتسب التقل والخفة هو الأكبر حجما والأقل خلاء يستقر في المركز والأخف هو الأصغر حجما والأكثر خلاء ينتشر نحو محيط المجموع»[1]

إن هذه الاختلافات مادية في حد ذاتها ولذلك جعل الذريون بعض الذرات لمساء واخرى خشنة ومنها المستديرة والمحدبة... وغيرها، تشبه هذه الذرات الغبار الذي يتجمع أو الذي يفترق أي يتطاير.

فكرة الضرورة مبدأ أساس لفلسفة ديموقريطس فكل شيء يحدث وفق أسباب محددة ويتبع قوانين، ولا وجود لظاهرة دون علة. اما علاقة الوجود واللاوجود أي بين الذرات والفراغ فهي محض خارجية ولايمكن لأحدهما أن يتحول إلى الآخر، فالذرات لا تبالي بالخلاء، والخلاء لايبالي بالذرات وكان هدف ديموقريطس ولوقيبوس من هذه التفسيرات «التخلص نهائيا من كافة القوى الخارجية الغامضة شبه دينية»[2]

(1) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية ص 50
(2) محمود أمين: العالم فلسفة المصادفة، دار المعارف، مصر د.ط 1970 ص 53

نشأة الكائنات الحية ونظريتهم في النفس :

يرجع ديموقريطس أسباب حياة وموت الكائنات الحية الى اتحاد وافتراق الذرات ويتابع نظرية أنكسيماندرس التي تقر «بأن الحيوانات بما فيها الانسان قد تولدت تلقائيا من الطين او الوحل الطبيعي مثلها في ذلك مثل الديدان التي نشأت من الارض تلقائيا بدون خلق وبدون غائية معينة، أما علة حياة وفناء الكائنات فهي النفس بان النفس تتبدد ذراتها مع الزفير وتتجدد ذراتها مع الشهيق لان الهواء المحيط بالأجسام الحية مملوء بهذه الذرات»[1]

و فسر الموت بخروج مقدار كبير من هذه الذرات النفسية فتتبدد في الهواء ولا يستطيع الجسم تعويضها، وبذلك ينكر ديموقريطس خلود الروح فهي فانية كفناء الجسم ويقود هذا الى انكار العالم الآخر، وتتميز النفس بالمادية، ووحد بينها وبين العقل إنهما يتكونان من الذرات ذاتها، إن لها طبيعة لطيفة تسري في الجسم كله وهي «كروية نارية التي تتداخل بحكم ملامستها وكرويتها في غيرها من ذرات البدن وتتحرك أو تتدحرج فتحرك الجسم كله فالنفس إذن مبدأ الحركة في الأجسام الحية»[2] فاذا فقد بعض الذرات كان النوم أو الاغماء أما فقدها كلما كان الموت والانسان لا يرجو خلودا انما سعادته تكون في طمأنينة النفس وخلوها من المخاوف والخرافات فالسعادة منبع داخل يأتي من الاستقامة والالتزام الحد الملائم للذات، وكانت وسائله في تحصيل السعادة :ضبط النفس والاعتدال في استعمال اللذائد.

إنتهى ديموقريطس بنزعة ذرية ألية ميكانيكية الى أقصى مداها فلا أثر لمبدأ، خارج عن المادة والذرة ولم تستثن النفس الإنسانية، استبعد كل تفسير غائي واستند بعد تلاقي الذرات صدفة الى مبدأ الضرورة التي تصبح حتمية فالأجسام خاضعة لضرورة مطلقة لقد بحث عن علل الظواهر الطبيعية بالنظر في الظواهر نفسها وهذه النزعة جعلته يبحث في العلوم المختلفة كالفلك والرياضيات والطب.

(1) مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية «من منظور شرقي، دار قباء الحديثة، مصر، ط2، 2007، ص- ص 266-267

(2) احمد فؤاد الاهواني: فجر الفلسفة اليونانية، ص 224 وأنظر أيضا يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية ،ص 51

المحاضرة الثالثة

المدرسة السفسطائية

- المدرسة السفسطائية النشأة والتسمية
- موقفهم من الفلسفة
- أراء بروتاغوراس الأخلاقية

المدرسة السفسطائية

سادت النزعة الطبيعة من بداية ظهور الفلسفة مع طاليس حتى الفلسفة الذرية وظهر اتجاهين اساسيين أولا الاتجاه المادي الذي فسر الطبيعة بالنظر إلى العناصر الطبيعية وثانيا الاتجاه المثالي الذي حاول ان يقدم نظره ما ورائية، ولكن مع السفسطائيين توجه الفكر اليوناني بصورة اساسية إلى النظر الى الانسان واهتم بقضاياه الاخلاقية، السياسية والاجتماعية لقد جعلت قضايا الانسان جوهرية وصار يهتم بنفسه أكثر فأكثر واتجهت أبحاث اليونانيين نحو قوى الانسان الباطنية فبحثوا في القوة المفكرة والقوة المريدة أي التفكير والإرادة وكيفية نشوئهما

إن أهم تطور شهدته الفلسفة اليونانية في القرن الخامس قبل الميلاد هو ظهور السفسطائية وسقراط الذين جعلوا من الانسان وقضاياه محور تأملاتهم وشغلهم الشاغل والسؤال الذي يطرح هو كيف كان التحول ولماذا تم بالذات على يد السفسطائيين وسقراط؟

المدرسة السفسطائية النشأة والتسمية

يمكن القول أن السفسطائية هي خروج الفلسفة من المدرسة إلى الساحات العامة، وفي هذا العصر الذي يسمى العصر الانسان ظهرت مبادئ القضايا الأخلاقية والمنطقية والنفسية.

ففي النصف من القرن الخامس قبل الميلاد ظهر السفسطائيون فكانت أول محاولة شجاعة لوصل الفلسفة بالحياة، ذلك تعبير عن حاجة اجتماعية أملتها ظروف تطور المجتمع اليوناني، أو هي استجابة ايديولوجية خلفتها مرحلة انتصار الديموقراطية.

في القرن الخامس قبل الميلاد حل النظام الديموقراطي العبودي محل السلطة الأرسطوقراطية (مع أن ظهورها كان مع صولون 539-638 (ق.م)) القديمة في أغلب المدن اليونانية ورافق ذلك ظهور العديد من أشكال الحكم مثل المحاكم المنتخبة، المجالس الشعبية التي قدر لها أن تلعب دورا هاما في الصراع الاجتماعي بين السكان الأحرار فانتشرت المجادلات السياسية والمرافعات القضائية وأصبح «للجمعية الشعبية دور في تقرير اتجاه الحكم وأشخاص حاكمين ولم تعد للحاكم صلة بالآلهة

لأنه لم يعد يتلقى الأوامر منها ويصرف شؤون الولاية حسب مشيئتها فقد تغير المفهوم وأصبح لزاما على القادة أن يلتزموا بمصالح المدينة والمواطنين وإلا تعرضوا للعزل من مناصبهم»[1].

هكذا اقتضى التطور السياسي والاجتماعي ظهور المذهب السفسطائي، وصار لابد من معلمين يلقنون الجمهور فن الخطابة وأسلوب المناظرة وطريقة البرهان، الخطابة سيدة الفنون جميعا حيث كان لا بد «للسياسي الديموقراطي من أن يتصف بالقدرة على الجدل والمناقشة ومنازلة الخصوم والدفاع عن الآراء صحيحها وكاذبها وأحس السفسطائيون أنهم أجدر الناس بتعليم هذه الصناعة فتولوا مهمة تدريب الشباب على الجدل لإعدادهم للعمل السياسي وذلك نظير أجور تختلف حسب أصل المتعلم وثرائه»[2] ولقد كان من الضروري أن يتلقى أبناء الأسر الأرستقراطية الذين هم ضحية الديموقراطية سبل النجاح في المجتمع الجديد بعد أن استبعد الأصل والحسب والثروة من الوصول إلى المكانة المرموقة.

هكذا ظهرت السفسطائية في ظل مجتمع جديد ينظر للإنسان الفرد كوحدة سياسية واقتصادية مستقلة لها كل الحقوق وعليها القيام بواجبات المواطنة. وحتى تكون لهم القدرة على الدفاع عن أنفسهم ضد أي إتهام يوجه إليهم. وكان على أهالي أثينا أن يتعلموا المهارات الخطابية الجدلية القائمة على النقد، وبذلك إن تعاليم السفسطائية كانت تستهدف سيطرة الفرد على الحياة وتوجيهها لمنفعته الشخصية ولم «تكون السفسطائية مدرسة أو مذهب يشتركون فيه بل كانوا فئة محترفة متناثرين في جميع أنحاء اليونان وكانوا يتغذون بالمنافسات المهنية لقد كانوا أساتذة ومربين محترفين»[3].

أطلق هؤلاء المعلمون على أنفسهم لقب سوفسطائي وهي «كلمة يونانية (sophiste) لفظة مشتقة من سوفوس (sophos) بمعنى حكيم والسفسطائي هو الماهر، الحادق

(1) محمد الخطيب: الفكر الأغريقي، ص 127
(2) محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي الفلسفة اليونانية من طاليس إلى افلاطون، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط5، 2007، ص91
(3) وولتر ستيس تاريخ: الفلسفة اليونانية، ص- ص78-79

في فن من الفنون»[1]

في بادئ الأمر كانت تعني العارف، المعلم، الفنان، الحكيم لأن السفسطائيين كانوا حكماء من نوع خاص لكن كيفية الاستعمال أدت إلى المعنى السيئ فأصبحت ترادف التلاعب بألفاظ وقلب الحقيقة والأوضاع وخداع الأخرين لأن الحقيقة لم تكن تهمهم وإنما الإقناع فن الانتصار على الخصم فغرسوا الشك وأصبح كل شيء نسبي أي إمكانية تصوير الأبيض أسود والأسود أبيض.

واورد أفلاطون تعريف للكلمة في محاورة السفسطائي يمكن تلخيصه فيما يلي

1. «السوفسطائي هو صياد السمك الذي يجد بسلسلة من التقاسيم يتعقب فيها صيد السمك بالقصبة، خلال فن الإقناع انه اصطياد جارح يجرح الفريسة فالسوفسطائي يطارد صيده بفن الإقناع
2. السوفسطائي هو الشخص الملتوي
3. السوفسطائي تاجر كبير يتاجر بتعاليم تتعلق بالروح فهو تاجر بضاعته الكلام.
4. السوفسطائي بائع يوزع على الناس تعاليمه أي صانع وبائع يبيع العلم بالفضيلة
5. السوفسطائي هو مصارع في المعارك الكلامية
6. السوفسطائي هو مدعي المعرفة بهيئة مظهر تطهير عن طريق الجدل»[2]

إنه إذن مدعي الحكمة والحقيقة ولكنه لا يمتلكها إنه مقلد ومشبه وساحر.

موقفهم من الفلسفة

إهتم السوفسطائي بمسألة الانسان والمجتمع والمعرفة، ونقصد بالفلسفة موقفهم من الحقيقة فلا يمكن أن يقول ان لديهم حكمة ولكن موقفهم من الجدل والنقاش الذي علموه كان له أثر في الفلسفة التي نشأت بعدهم، ففي ميدان المعرفة «غنوصيولوجيا» طرح السفسطائي مسألة علاقة الأفكار بالعالم المحيط بنا ؟ وماموقفنا منه؟ وهل بوسع تفكيرنا معرفة الواقع الموضوعي ؟

على هذا السؤال الأخير يجيب السفسطائي بالنفي وقال أن العالم الموضوعي غير

(1) الأهواني احمد فئؤاد: فجر الفلسفة اليونانية، ص250

(2) أفلاطون: السوفسطائي، تر الأب فؤاد جرجس بربارة، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، د.ط، 1969، فقرة 231 أ 232 ب

قابل للإدراك، وكانوا بذلك لا أدريين أي لا وجود لحقيقة لأن مهمة المعلم ليستكشف الحقيقة بل عرض وجهة نظر مع توجيه تلك الحقيقة نحو مطالب الحياة العملية ومطالب المجتمع شعارهم هو النسبية لذا قال بروتاغوراس (ولد بأبديرا 480(ق.م) اتجه إلى اثينا في منتصف القرن الخامس وتوفي 410(ق.م)

« الانسان مقياس الاشياء جميعا، فهو مقياس وجود ما يوجد منها ومقياس لا وجود ما لا يوجد إن الاحساس هو مصدر المعرفة ونستخلص أن الأشياء إليّ على ما تبدو لي وهي بالنسبة اليك على ما تبدو لك، وأنت انسان وأنا انسان»[1]

حسب النظرية كل شيء في العالم نسبي حتى المعرفة فهي مرتبطة بالظروف والمكان والانسان كفرد بحواسه هو المعيار إنه يرى الحقيقة على طريقة خاصة، كما تبدو له وبذلك اعترف السوفسطائي بالحقيقة الذاتية ونفى الحقيقة الموضوعية ويمكن تلخيص مبادئ نظرية بروتاغوراس في ثلاثة أمور.

«الاحساسات صادقة وهي معيار الحقيقة

المعرفة نسبية

الوجود متوقف على المدرك»[2]

هكذا أزاح بروتاغوراس التفرقة بين الحقيقي والمزيف، وأصبحت كل الاراء صادقة عند قائلها، فليس هناك معرفة عامة وحقيقية «فلا توجد حقيقة موضوعية ولا توجد حقيقة مستقلة عن الذات الفردية ما يبدو للفرد على أنه حقيقي هو حقيقي بالنسبة لهذا الفرد، وهكذا فإن الحقيقة متطابقة مع الاحساسات والانطباعات الذاتية»[3]

أراء بروتاغوراس الأخلاقية

استكملت نسبويتهم المعرفية بنسبوية أخلاقية، فلا يوجد معيار للخير والشر ويشير هذا الى أن كل فرد من أفراد البشر يصنعون حياتهم باعتبارهم المقياس لوجود الأشياء فالإنسان ان قال عن شيء أنه خير فهو خير بالنسبة له وإن قال عن شيء

(1) الاهواني: فجر الفلسفة اليونانية، ص 264. وانظر أيضا يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 60
(2) الاهواني: المرجع السابق، ص 265
(3) ستيس وولتر: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 82

أنه شر فهو شر بالنسبة له أيضا، ويستتبع هذا نسبية الفضائل حسب ما يراه كل شخص تبعا لما يحقق من مصلحة ومنفعة لأن المهم هو النجاح، وهنا لا نستطيع التفريق بين ما «يسمى لدى الناس فضائل وما يسمى رذائل لأن ما يراه البعض فضيلة قد يراه الأخرون رذيلة وهكذا...»[1].

و الفضائل عند بروتاغوراس مكتسبة يتعلمها الناس وفق الموجود باتفاق الناس أي حسب قانون الاتفاق (Nomos) «إن الناس تتعلم الفضائل من بعضها البعض تماما كما يتعلمون لغة الوطن من بعضهم البعض فجميع أفراد المدينة إنما يمتلكون الفضيلة والعدالة والمعرفة باعتبارها الشروط الضرورية لوجود المدينة، ومع ذلك فلابد من توافر المعلمين الأخصائيين للفضيلة حتى لا يلوم أبناء المدينة أحدهم بأنه تنقصه الفضيلة»[2] وهكذا تنشأ الأخلاق مع المدينة وتنحدر مع التقاليد

رغم النسبوية المفرطة لدى السفسطائي إلا أن قانون الاتفاق (Nomos) جعل البشر يبدعون الفنون، اللغة، الاخلاق والسياسية، فالإنسان أصبح صانع لحياته وحضارته، وهذا ما جعل بروتاغوراس يؤمن بفكرة التقدم الانساني لان الالهة حسب نفس الاسطورة التي أشارها أفلاطون في محاورة بروتاغوراس «لم تهب الانسان شيئا من مواهب وقدرات، وسرق بروميثيوس (Prometheus) من السماء النار والعلم حتى لا يبقى الانسان ضعيفا بلا حيلة ولا أسلحة، ولم يمضي وقت طويل حتى اخترع الانسان اللغة والأسماء وعرف تشييد المساكن، ولكن رغم أن الانسان عاش في المدن إلا أنه كان مفتقر لفنون الحكمة فتدخل زيوس (Zeus) وأرسل هرمس للبشر لينعم بالعدالة والاعتدال»[3].

هكذا بدأ الانسان يشكل حياته الاجتماعية والسياسية، فالقانون من عمل المشرع والعدالة في ما يريده القانون.

---

(1) مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ص 357

(2) ألكسندر كواريه: مدخل لقراءة أفلاطون، ترعبد المجيد ابو النجا، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ط، 1966 ص- ص 48-49

(3) افلاطون: بروتاغوراس، تر محمد كمال الدين علي يوسف، دار الكاتب العربي للطباعة، القاهرة، د.ط، 1967، ص 57

المحاضرة الرابعة

- **فلسفة سقراط**
- **منهج سقراط التعريف والعلم الحقيقي**

1- السخرية أو التهكم

2- التوليد

المدرسة السقراطية

جاءت فلسفة سقراط في لحظة مفارقة كاد يضيع فيها الفكر في مشكلات البحث عن أصل العالم بينما كانت ظروف اليونان تلح على معرفة الانسان في هذا العالم ومعرفة مدى إرادته وتعقله وحريته ودوره في انتظام حركة العالم والوجود والحياة، فجاءت فلسفة سقراط بما يشبه الثورة على مجمل الفكر اليوناني القديم بعبارته «أيها الانسان إعرف نفسك بنفسك» أي معرفة الانسان لذاته ولموقعه في المجتمع والدولة والوجود بشكل عام.

يقول هيجل عنه «لم ينبت سقراط من الأرض كما ينبت الفطر وانما كان في تواصل مجدد مع عصره وهو على هذا النحو لا يكون فقط إلى حد كبير أهم شخصية في تاريخ الفلسفة، إنه شخصية تاريخية عالمية» . أول فيلسوف من أصل آثيني معاصر لديموقريطس. يثير الاهتمام ليس بتعاليمه بل وبحياته أيضا التي كانت تجسيدا لفكره.

أثر في كل الفلسفة اليونانية والعالمية فيما بعد. لم يترك لنا كتابات بل كل ما نعرفه عنه من خلال ما سمعناه من الآخرين عبر كتابات الفلاسفة والمؤرخين من تلاميذه ومحبيه مثل المؤرخ «كسينوفان وإن كان هناك خلاف حول مدى أهميتها والبعض مثل بيرنت لا يعتبرها مصدرا موثوقا به.

محاورات أفلاطون وعرفت بالمحاورات السقراطية كتبها أفلاطون في صدر شبابه وعقب وفاة سقراط مباشرة ويكتب في محاورة فيدون «هكذا يا أخيكراطيس كيف كانت نهاية صديقنا الذي أدعوه بحق أحكم من عرفت من الناس وأوسعهم عدلا وأكثرهم فضلا»[1]

مسرحية السحب لأرستوفان رواية هزلية سخرت من سقراط واتباعه واحتج عليها سقراط بنفسه ورفض تصويرها له، ومؤلفات أرسطو.

كان سقراط من أوائل الفلاسفة الذين عاشوا أفكارهم فارتبط لديه القول بالفعل ارتباطا وثيقا جعل حياته الأخلاقية والسياسية مضرب الأمثال بين معاصريه ومثالا

(1) مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ص – ص وأنظر أيضا أفلاطون: فيدون، تر عزت قرني، دار قباء، مصر، ط3، 2001، ص 227

يحتدى لكل محب للفضيلة والعدالة والتقوى في كل زمان ومكان، أول شهداء الفلسفة وأول من دفع حياته ثمنا لالتزامه بأفكاره واصراره على مواصلة لرسالته الاصلاحية مهما كان الثمن ومهما كانت النتائج.

فلسفة سقراط:

إن موضوع إهتمام سقراط شأنه في ذلك شأن بعض السفسطائيين هو الانسان حتى قال عنه شيشرون «سقراط أنزل الفلسفة من السماء إلى الارض»[1].

ينظر إليه ككائن أخلاقي كانت الأساطير والفيزياء بعيدتين عن إهتماماته إذ اعتبر عمل مفسري الأساطير بأنه غير مجدي، ولكن من سخرية الأقدار أنه توجب على سقراط أن يدفع ثمن فيزياء أنكساغوراس فمن من جراء المعتقدات هذا الأخير سنة في أثينا قانون ينص على إعدام كل من يخالف تقاليد وأراء ومعتقدات الناس ولا سيما ما يتعلق منها بالدين وقال «إن الملحد غاية الإلحاد الذي قال بأن الشمس قطعة من الحجر والقمر مصنوع من التراب هو أنكساغوراس وليس أنا وذكّر الآثنيين بما رواه في مقدمة دفاعه عن نفسه عن تلك الرسالة الإلهية التي تلقاها من كاهنة معبد دلفي وآمن بها وعمل بمقتضاها طوال حياته فهو يعتقد في أشياء الإلاهية فهي فوق مستوى البشر»[2].

تشكل معرفة الذات الجانب الإيجابي من فلسفة سقراط وموضوع إهتماماته ويعنى بها معرفة الذات ككائن إجتماعي أخلاقي ولا يقصد بذلك الشخص المفرد وإنما الإنسان أو الشخصية العقلية والأخلاقية أي الذات المسؤولة في التعرف والتصرف على نحو صحيح أو مغلوط «إختلف مصطلح النفس أو الروح عن الاصطلاح القديم الذي وجد مع هوميروس النفس psyché الشخصية الواعية التي قد تكون حكيمة وقد تكون خرقاء، قد تكون فاضلة أو شريرة أما عند هوميروس فهي الشبح شيء حاضر مع الإنسان مادام حيا وتتركه عند الموت فالشبح هو الواقع هو ما يخرج من الموت عند إحتضاره «[3]

(1) عبد الله ابراهيم: المركزية الغربية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1997، ص 176.
(2) مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ص 425.
(3) المرجع نفسه ص 440.

بدأ الفكر الأيوني بهذه الأفكار ثم أصبح الشبح ذلك القدر الذي استنشقه من الهواء المحيط بنا والهواء بذاته إله ومن ثم فهو يتسم بالوعي «نفس الحياة psyché مادة بخارية ضرورية للحياة الجسدية لكنها لم تكن أساس الشعور ومصدر الفعل ولا يبقى منها بعد الموت سوى ضل واهن لا معنى له ولا قوة فيه «[1]

عرفت في الأورفية والفيتاغورية ذات كيان فردي خالد أصلها إلاهي والجسم مقبرة للنفس فكان عليها أن تشتاق لأصلها وتتطهر من عجلة الميلاد (الخلاص) لتعود إلى مكانها بين الآلهة، النفس عند سقراط جوهر الإنسان وطيبة النفس أو سوؤها هو الذي يجعله إما خير أو سيء .

النفس هي الجزء الإلاهي في الإنسان وكل من تأمله وتوصل إلى معرفته عرف ما هو إلاهي وفاز بخير معرفة لنفسه، ميز سقراط بين الجسد وهو الجانب المادي من الإنسان وبين النفس أوالروح وهي الجانب الإلهي والعاقل في الإنسان إنها خالدة لكن لا نعرف مصيرها وإن كان يميل إلى الإعتقاد أن النفس إن كانت خيرة في الدنيا ستلقى مصيرها الحسن.

ويقول أفلاطون في محاورة فيدون لأقريطون :

«إنني بعد أن أكون قد شربت السم لن أبقى بينكم بل سأذهب راحلا إلى نعيم السعداء .....فيجب إذن أن تتشجع وأن تقول أن الذي تدفنه إنما هو جسدي ولتدفنه على النحو الذي تحبه أو على ما تعتقد أنه الأكثر مطابقة للمعتاد»[2]

النفس الإنسانية هي تلك الهبة الإلهية التي أودعها الإله في الإنسان وماهيتها «العقل» فالعقل هبة إلهية قادرة على التمييز بين الصواب والخطأ بين الحق والباطل وشعار إعرف نفسك يؤكد حقيقة معرفة جوهر النفس المتمثلة في أن الإنسان كائن عاقل وباستخدامه لعقله الواعي يدرك حقائق الأشياء. توحي هذه الأفكار أن سقراط طلب من الإنسان أن يرعى الروح ويجعلها صالحة، عن طريق تعويد النفس على التفكير الشديد لقد وحد بين النفس الانسانية والجوهر العاقل حتى أصبحت

(1) أرمسترونغ: مدخل إلى الفلسفة القديمة، ص 54.
(2) أفلاطون: فيدون، ص-ص 276-277

الفضائل «الشجاعة «تفسر عن طريق العقل أو تصدر منه إنها معرفة ما يجب فعله في ظروف معينة .

منهج سقراط التعريف والعلم الحقيقي

درس سقراط الإنسان فلجأ إلى استعمال المناهج العقلية والتأملات المناسبة لهذه الدراسة، وإقتنع أن العلم بحقيقة الشيء يبدأ من تعريفه تعريفا دقيقا، إن جل الكتب الأفلاطونية تشير «أنه استهدف الوصول مع محاوريه إلى إثبات جهلهم بحقيقة الشيء الذي يدعون العلم به «[1].

ففي كل المحاورات يحاول الوصول إلى التعريف المطلق الذي به تصبح المعرفة حقيقية، وتقوم فلسفته على الاستدلال الاستقرائي، والاستقراء عند سقراط هو تتبع الجزئيات للوصول إلى الماهيات الكلية (تعريف حقيقة الشيء بجمع الأمثلة الجزئية الموضحة لمعنى الفضيلة أو الشجاعة) إنه تجريد الصفات الذاتية المشتركة بين الناس وذلك عن طريق العقل المشترك بين الأفراد وبهذا الاستقراء وصل إلى وضع تعريفات للمفاهيم الكلية الحق، العدل.....

يقول أرسطو في ذلك: «انصرف سقراط عن البحث في الطبيعة كلية وعكف على دراسة الموضوعات الأخلاقية، وكان يعني بالكلي، وكان أول من أقام العلم على التعريفات، كان سقراط يعني بالبحث عن الماهية والاستدلال القياسي وهناك شيئان يمكن أن ننسبهما إلى سقراط الاستدلال الاستقرائي، والتعريف الكلي وكلاهما يتعلق بنقطة البداية في كل العلوم»[2]

استخدم سقراط منهجا في مناقشاته قائم على العقل (اللوجوس) يسمى بالمنهج الجدلي أو الديالكتيكي الذاتي لخصه أفلاطون في منهج «التهكم والتوليد» ورغم حب سقراط للتأمل كان يحب أيضا معاشرة الناس والاختلاط بهم وكان سيد الحوار ومتحدثا بارعا لم يكن يحب الأساليب الشكية بل يركز على المضمون وللوصول إلى معرفة أكيدة قام سقراط بتطوير طريقة خاصة بالأسلوب التصادمي إنها طريقة بسيطة توصل إلى الحقيقة وتقوم على:

(1) مصطفى النشار: المرجع السابق، ص442.
(2) محمد حسن مهدي بخيث: الفلسفة الإغريقية ومدارسها، ص 96

1- الشق الأول السخرية أو التهكم :

كان «متحدثا بارعا تصنّع الجهل التام بما يمتلكه الآخرون من علم ومعرفة تم يأخذ بطرح الأسئلة الاختيارية عليهم بعد أن يتظاهر بأنه مسلّم بكل مايقولونه عن الموضوع وعن طريق الإجابات التي يطرحها من يتحاور معه وتفنيدها واحدة بعد الأخرى وإظهار ما بها من تناقضات وما يترتب عليها من شكوك ينتهي الخصم إلى الإقرار بجهله»[1] يتضح للمتحاور أنه أسير الظاهر لأنه لا يستطيع تقديم إجابة تحدد الماهية أو التعريف فعلم سقراط عملي مضمونه معرفة الخير والشر ويتأمن عبر الاختبار الذاتي النقدي ويهذف في الممارسة التصرف السليم التهكم هو بمثابة آداة عقلية لتنقية الجو الفكري الذي أذاعه السفسطائيون، المرحلة الأولى لتطهير النفوس من العلم الزائف ووسيلة مؤقتة للحصول إلى توليد الحقيقة من نفوس خصومه فالشك منهج مطلوب في أنواع المعارف المختلفة لاكتشاف الحقيقة .

2- الشق الثاني التوليد:

يبدأ التوليد بعد أن يتهيأ ذهن الخصم ويتخلص من العلم الزائف، «يقوم على السؤال الذي يساعد على توليد المعارف الثابتة بالفطرة ويقوم بدور الموجه أو المصحح فقط إنه يساعد محدثه بالأسئلة والاعتراضات المرتبة ترتيبا منطقيا ومناقشة الإجابات حتى يصل المتحدث إلى الحقيقة التي يصور له سقراط بأنه استكشفها ووصل إليها بنفسه»[2].

التوليد هو استخراج الحق من النفس إنه يولد النفوس عملية التوليد حرفة القابلة (maïeutique) أراد أن يكون مساعدا فقط في تكوين الرأي والمعرفة الذاتية التي على الكل أن يجدها بنفسه ولا يمكن أن تعطى له من الخارج، لأن المعرفة فطرية في النفس وهكذا يمر المحاور بثلاثة مراحل:

أ- مرحلة اليقين الذي لا أساس له من الصحة .

ب- مرحلة الشك فيها أسئلة وأجوبة توقع المتحاور في حيرة وتناقض

ت- مرحلة اليقين بعد الشك هي مرحلة البحث من جديد في الموضوع، ومعرفة الأمثلة

(1) مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ص 431

(2) مصطفى النشار: المرجع نفسه، ص 432.

التي توضح الحقيقة حتى نصل إلى التعريف المنطقي الجامع وتقوم هذه المرحلة على أساس الإدراك العقلي.

المحاضرة الخامسة

المدرسة الأفلاطونية

- نظرية المثل
- تعريف المثل ومصادر النظرية
- أسطورة الكهف
- خصائص المثل

المدرسة الأفلاطونية :

يمثل أفلاطون (ولد بأثينا 428 (ق.م) وتوفي 347 (ق.م)) مكانة فريدة في التاريخ العالمي فكان أول من رسم للتفلسف منهج الحق القائم على الحوار . تميز بسعة خياله الفلسفي وشمولية فكره مما دفعه إلى إثارة كل ما يمكن إثارته من مشكلات . بعد فترة قضاها أفلاطون في التأمل والتنقل عاد إلى أتينا حوالي عام 387 أو 386 (ق.م) حتى يزاول مهنة التعليم . «فاشترى حديقة تقع على نهر كينيسوس غرب أثينا وبنى عليها منزل وأسس فيها مدرسته الفلسفية. وكان يملك هذه الأرض البطل أكاديموس (ACA-DEMOS) فسميت المدرسة بالأكاديمية»[1]

الأكاديمية جمعية من الباحثين يديرها منظم نشط . اجتذبت الطلاب من مختلف أنحاء بلاد اليونان، وكان» أفلاطون» يقبل الطلاب دون قيد أو شرط وبدون أجر. هدفه هو تلقي العلم من اجل التعلم ،» لقد أراد أن يربي جيلا من أبناء اليونان على حب العلم للعلم وحب الخير للخير وأن يرقى في هؤلاء حب الفلسفة والتحلي بالفضائل العليا . فاشترط «لا يدخل هده الدار جاهل الهندسة».[2]

علم مجموعة من العلوم: الرياضيات الفلك ،الطبيعة، الطب، الأخلاق والسياسة وانتهج منهج الحوار السقراطي، فالحوار العقلي يستهدف إلى إبراز دور التلميذ في اكتشاف الحقيقة بنفسه وكان هدفه «إصلاح النفوس عن طريق التطهير الذهني والبحث العلمي والتقدم نحو الحقيقة الكلية «.[3]

استمرت المدرسة بعد موت أفلاطون فخلفه ابن أخته سبيوسيبوس ثم اكسينوقراط واستمرت حتى 529 م عندما أغلقها جستينيان لأنها مدرسة التعليم الوثني.

نظرية المثل:

تشكل نظرية المثل عصب الفلسفة الأفلاطونية فهي جوهر وأساس نظريته في

(1) محمد جمال كيلاني: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها، ص 377.
(2) مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور الشرقي، ص ص -479-478
(3) محمد جمال الكيلاني: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها، ص 378.

الوجود بها تفهم جوانب فلسفته، والمثل هي الموضوع الوحيد للعلم اليقيني . وبنظرية المثل قام أفلاطون باستعادة فكرة سقراط بطرح الأسئلة وباستعادة أجزاء من الفلسفة له أيضا واستطاع أن يضع بناءا فكريا ترك أثره على الفلسفة الغربية .

نظرية المثل عند أفلاطون هي» نظرية موضوعية المفاهيم ««والمفهوم ليس مجرد فكرة في العقل بل هو شيء له حقيقته الخاصة به «[1] .تقوم النظرية على افتراض عالمين إن لكل موجود مشخص في العالم الحسي مثال موجود مشخصا في العالم العقلي وتسمى هذه المثل «فإذا رأيت بحيرة ماء وإذا كانت هناك مثل هذه البحيرة إذن فان فكرتي حقيقة ولكن إن لم تكن هناك بحيرة إذن فان فكرتي خاطئة .إنها هلوسة والحقيقة تعني أن الفكرة في عقلي هي نسخة من شيء خارج عقلي «[2] ومنه إن ما من شيء في هذا العالم إلا وله في العالم العقلي معنى يقابله هو عماد وجوده ومنبع حياته وأصل حركاته وموضوع علمنا به. الإنسان، الحيوان، النبات وكل ما ثبت نوعه واستقر وجوده له في العالم العلوي مثال بسيط مفارق للمادة، قائم بنفسه فهما حينئذ عالمان متقابلان متطابقان: عالم الحس والشهادة – عالم العقل واليقين .

العالم الحسي فيه من ذوات المفردة الناقصة المتغيرة ما يقابله في عالم العقل من كليات المعاني الكاملة الثابتة وهي التي بها يصح تثبيت معرفتنا بالوجود . إنه العالم الحقيقي: عالم المجردات وهو المثال الذي صيغت عليه الموجودات كلها إنه مثال للنوع لا للجزء المتغير الناقص فهناك إنسانية الإنسان، حيوانية الحيوان خيرية الخير، وبين هذين العالمين يوجد العقل الإنساني وعلى ذلك «وجود المثل سابق على وجود أفراده التي هي بالنسبة إليه كالتمثال بالنسبة إلى صاحبه والمثل إذا وصفت أنها موجودة كان ذلك وصفا حقيقيا بخلاف الأفراد التي تصاغ على نمطها فإنها إذا وصفت بأنها موجودة كان ذلك مجازا فحسب، وللأشياء ثلاثة وجودات الأول: أعلاها وجود المجردات في عالم المثل والثاني: أحط تلك الوجودات وهو الوجود المشاهد في عالم الحس، والثالث: أوسط تلك الوجودات وهو الوجود الذهني غير خارجي للكليات المجردة عن المحسوسات، وبواسطتها يمكن الحكم على المحسوسات كما أنها الوسيلة

(1) وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 125
(2) المرجع نفسه، ص 125

لمعرفة المجردات في عالم المثل»[1]

ولكن ماقصد أفلاطون بالمثل: وكيف توصل إلى القول بوجود عالمين أو ما هي مصادر نظرية المثل ؟

تعريف المثل ومصادر النظرية :

المثال هو إيدوس (eidos) أو (IDEA) تعني في اللغة اليونانية «هيئة «أو «شكل» اشتقتا من الفعل IDEIN بمعنى ينظر أو يرى، تطور المفهوم وأصبح يطلق عند أفلاطون على المعنى الكلي المعقول لكي يبعد عنه مظنة الشكل الحسي المرئي أي لالجسماني «[2]

إنها نماذج الواقع تبعا لها تتشكل الأشياء في العالم المرئي أو هو المعنى الكلي المعقول المفارق لظلاله في عالم الأشياء الحسية.

لم تنبث مثالية أفلاطون من اللاشيء بل تدوب جدورها عمقا في التعاليم الفلسفية السابقة، فلفظ إيدوس (eidos) ورد استخدامه عند الفيتاغورين حين انصرفوا عن البحث في المادة واعتبروا أن الشكل الهندسي هو حقيقة الشيء واستخدم أفلاطون في محاورة فيليبوس مبادئ الفيتاغوريين» «الحد» و»اللامحدود» «الكثرة» مفاهيم رياضية في تفسير المثل «.[3]

أما المصدر الثاني فهو هيراقليطس القائل بالعالم الحسي المتغير تلقى أفلاطون تعليمه على يد أقراطيلوس الذي بالغ في التغيير حيث قال بأن هذا التغيير لا يمكننا من معرفة حقيقة هذا العالم ولا حقيقة أي شيء من أشياءه المتغيرة علينا البحث عن موضوعات المعرفة في عالم آخر افترض وجوده وهو عالم المثل[4] ويمكن أن ترجع النظرية إلى الفلسفة الإيلية عند ما ميز بارمينيدس بين طريق الحق وطريق الظن الذي لاتوجد فيه حقيقة فالوجود عنده هو الوجود المعقول الذي لا يسري عليه أي نوع من أنواع التغيير والحركة .

ربما يكون المصدر الأساسي هو سقراط فنظرية الوجود الأفلاطونية هي تطور

(1) محمد حسن مهدي بخيث: الفلسفة الإغريقية ومدارسها، ص146.
(2) احمد فؤاد الأهواني: أفلاطون سلسلة نوابع الفكر الغربي، دار المعارف، القاهرة، د ط، د س، ص 108
(3) مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ص 520
(4) المرجع نفسه ص 520

طبيعي لبحث سقراط عن التعريفات العامة فالمعرفة الحقة يجب أن تقوم في الكليات لا في الجزئيات لأن الكليات يتوصل إليها العقل باستخلاص الصفات الجوهرية المشتركة بينها ويستبعد الصفات العرضية الثانوية الملازمة للجزئيات، «والتعريف هو المعيار الذي نقيس عليه معرفتنا بجزئيات هذا الشيء وهذا ما استفاد منه أفلاطون لكن سقراط» ركز بحثه على الفضائل في حياتنا العملية وفي الواقع المحسوس أما أفلاطون فترك العالم المحسوس وافترض عالم آخر مفارق توجد به هذه الصفات والحقائق والماهيات الثابتة للأشياء»[1] وهكذا فإن النظرية إختراع أفلاطوني تقر بتمييز بين العالم المعقول والعالم المحسوس وعلى مفارقة العالم المعقول للعالم المحسوس بحيث تكون العلاقة بينهما كعلاقة الظل بأصل الشيء الذي هو ظله.

وحتى يقرب لنا النظرية ويوضح العلاقة الموجودة بين العالم المعقول والعالم المحسوس، وبين الموجودات ومبادئها المثالية إستعان بأسطورة الكهف خلاصتها:

«تصور أفلاطون طائفة من الناس تعيش في كهف، له باب يدخل منه النور فيضيء، سجن فيه أناس منذ طفولتهم والسلاسل في أعناقهم وأرجلهم بحيث تستعصي عليهم الحركة ولا يستطيعون أن ينظروا إلاّ إلى ما يمر أمامهم لحيلولة الأغلال دون إلتفاتهم ثم تصور أن ورائهم نار ملتهبة في موضع أعلى من موضعهم وأن بينهم وبينها جدار منخفضا كسياج الذين ينصبونه لمشاهديهم تم تصور أن هناك أناسا يمشون وراء ذلك الجدار حاملين تماثيل مصنوعة من الخشب أو الحجر مرفوعة فوق الجدار وافترض أن بعضهم يتكلم وبعضهم الآخر صامت . والسجناء يرو الظلال التي أحدثها اللهيب فيحسبون أن هذه الضلال حقائق»[2].

يمثل الكهف العالم المحسوس وإدراك الأشباح هو المعرفة الحسية يواصل أفلاطون الحديث بافتراض» أن أحد السجناء فكت أغلاله ونهض واقفا على قدميه فتمكن من الالتفات إلى الوراء، لما قوي على رؤية الأشياء الحقيقية التي تعوّد رؤية ضلالها لشدة بريقها، ولو جاء رجل وأخبره أنه ماكان يراه من قبل ليس سوى أوهام وظلال لما صدقه فهو إذن لا يألف إدراك الحقائق إلا بعد مدة طويلة وإذا أفاق من

(1) المرجع نفسه ص 522

(2) أفلاطون: الجمهورية، تر حنة الخباز، مطبعة مصرية، مصر، د ط، 1929، ص 172.

ذهوله وتعودت عيناه ضوء النهار إستطاع أن ينظر إلى الأشياء نفسها وان يحدق إلى الشمس مصدر كل نور «[1]

حتى يتخلص من الجمود والظلال لابد من الجدل والأشكال المرئية في الليل أو في الماء الأنواع والأجناس والأشكال، أي الأمور الدائمة في هذه الدنيا والأشياء الحقيقية المثل، والنار ضوء الشمس والشمس مثال الخير أرفع المثل ومصدر الوجود والكمال. الفيلسوف الحق كما يرى أفلاطون هو الذي يميز بين الأشياء ومُثلها ويتجاوز المحسوس المتغير إلى النموذج الدائم (المثل) ويفضل الحكمة على الظن فيتعلق بالمعنى الحقيقي بالذات والجمال. فالعالم المعقول هو الجدير بإهتمام أما المحسوس فما هو إلا مظاهر وأشباح . والمثل هي صورة قائمة وجواهر ثابتة لا تتغير فهي لا تعرف الولادة ولا الهلاك ولا النمو ولا الانحطاط إنها بريئة تماما من المادة غير محسوسة لا تدرك إلا بالعقل.

خصائص المثل:

1- المثال عناصر فهو جوهر ثابت للشيء هو الوجود الكلي في ذاته وحقيقته لا تنبع من أي شيء عداه وتستمد الصفات الأخرى حقيقتها من هذا الجوهر .

2- المثل عامة كلية فمثال الإنسان ليس إنسانا خاصا بل المفهوم الكلي الحقيقة العامة لكل إنسان .

3- المثل ليست مادية بل معاني مجردة وجودها في نفسها مستقل عن كل عقل.

4- كل مثال وحدة قائمة بذاتها فهو وحدة وسط التعدد فمثال الإنسان واحد بالرغم من أن الأفراد كثيرون.

5- المثل ثابتة غير فانية فجوهر أي شيء يظل ثابتا، دائم على نحو مطلق، الأشياء الجميلة العديدة توجد وتفني ولكن الجمال الواحد لا يبدأ ولا ينتهي، إنه خالد لا يتغير ولا يفني تعريف الانسان حقيقة خالدة لا تتأثر بما يطرأ على أفراد الانسان من تغير .

6- المثل معقولة يتم إدراكها عن طريق العقل فإيجاد العناصر المشتركة بين مجموعة أفراد إنما هو من عمل العقل وهو العقل الحدسي (noesis) به تتم المعرفة اليقينية بحقيقة المثال

(1) المصدر نفسه، ص173.

7- المثل ماهيات الأشياء جميعا، فالتعريف يعطينا ما هو جوهري مثال «إنسان حيوان عاقل»، العقل هو الماهية أما الصفات العارضة فلا تدخل في التعريف.

8- هكذا ينحصر العلم عند أفلاطون في المفاهيم، في الكليات التي ترتبط بالانواع والاجناس وليس بالأشياء الحسية الجزئية، وللعقل دور أساسي لأنه يقدم لنا صورة واحدة تعكس الخصائص العامة والجوهرية.

أراد أفلاطون أن يكون للمثل غاية وهدف في وجودها «وهذه الغايات لا يمكن أن تقوم إلا فيما يرى الفكر أنه الأنموذج الأول الثابت للأشياء ومن هذه الوجهة فإن المثال الأفلاطوني يقارن بمثال الصورة النموذجية التي في خيال الإنسان وهو يقوم بعمله وهي أيضا تساعدنا على تنظيم فوضى الموجودات الجزئية وعلى إدراك التشابه وتمييز المختلف»[1]

(1) محمد حسن مهدي بخيث: الفلسفة الاغريقية ومدارسها، ص149.

المحاضرة السادسة

المدرسة الأرسطية

- فلسفة أرسطو
- الوجود الواقعي عند أرسطو
- المادة – العدم – الصورة
- المحرك الأول
- صفات المحرك الأول

المدرسة الأرسطية :

تنسب هذه المدرسة إلى ارسطو (ARISTOTE 384-322 (ق.م)) فبعد عودته إلى أثينا أسس مدرسة في أحد الملاعب أثينا الرياضية سميت بـ لوقيون لتواجدها بالقرب من هيكل أبولون اللوقي وبما ان أرسطو كان أجنبيا سجلت المدرسة باسم تيوفراسطوس أحد تلاميذه واعتاد المعلم أن يلقي دروسه وهم يسيرون فعرفت بالمدرسة المشائية وأتباعه بالمشائيين. كانت دروسه على نوعين الصباحية مخصصة لتلاميذه الأنبع تدور على الفلسفة كالمنطق والميتافيزيقا والعمل الطبيعي. أما المسائية فهي عامة للجمهور تدور على الخطابة الأخلاق والسياسة ويذكر كذلك أنه «أنشأ مكتبة كانت الأولى من نوعها في العالم القديم جمع فيها الكتب المخطوطة وعددا من الخرائط ومتحفا من نماذج شتى لأحجار ومعادن ونباتات والحيوانات ليستعين بها على توضيح محاضراته «[1]

فلسفة أرسطو

تمثل فلسفته الفكر اليوناني في أرقى مراحله ولها الأثر النافد في الفكر الإنساني عامة وعرفت بالفلسفة الواقعية، واتسعت للنظام الفلسفي الشامل يحوي علوم الطبيعة وما وراءها الميتافيزيقا، النفس، الإنسان، الأخلاق، السياسية، الشعر ...وكانت البذور الصالحة للعلوم الحديثة واستعان بالمنهج التحليلي النقدي وبطريقة البناء والتأسيس وقسم فلسفته الى أقسام وفروع:

1- «العلوم النظرية تهدف إلى البحث في غاية معينة وفي الحقيقة أو تطلب فيها الحقيقة لذاتها»[2] دون النظر إلى منفعة العلمية وقسمها إلى :العلم الرياضي،العلم الطبيعي والعلم الميتافيزيقي وكلها تبحث في الوجود.

«العلم الطبيعي يبحث في الوجود المحسوس والعالم المحسوس أما العلم ما بعد طبيعة فانه يبحث في الوجود المطلق متجاوزا الوجود المحسوس والأعداد ويطلق أرسطو على علم ما بعد الطبيعة اسم الفلسفة الأولى التي خصها لمعرفة المبادئ الأولى

(1) محمد حسن مهدي بخيث: الفلسفة الإغريقية ومدارسها، ص 210

(2) مجدي سيد أحمد كيلاني: أرسطو، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط2، 2012، ص 85.

للكون،أما العلم الطبيعي فهو الفلسفة الثانية[1].

2- العلوم العملية

تهدف إلى تحقيق منافع عملية تشتمل على الأخلاق والسياسة وتدبير المنزل وبين أن العلم السياسي هو أرفع هده العلوم منزله من حيث الغرض والغاية ولم «يدخل في تصنفيه للعلوم النظرية لان موضوع المنطق ليست الوجود بل قوانين الفكر بقطع النظر عن موضوعات هذا الفكر التي هي الموجودات.»[2]

الوجود الو اقعي عند ارسطو

اختلف ارسطو عن افلاطون اختلافا جوهريا لقد دعا إلى الفصل بين العالم المادي والواقعي بمضمونه وعالم آخر مفترض عقليا، إن افلاطون يخضع لتصور خيالي فهو متجه إلى الأعلى –السماء المثل والروح بهدف القبض على الكلي والحقيقة والثابت فتأملاته متعالية عن سياق الحياة اليومية وكانت محل نقد من طرف أرسطو.

فهل الموجودات الطبيعية أشباح تقابلها المثل كما يرى أفلاطون؟

أنكر ورفض أرسطو هذه النظرية وقدم مجموعة من الانتقادات منها :

- إن أفلاطون تحت تصور «غير موجود» «جمع بين المادة والخلو من الصورة والمادة جزأ من المحسوسات فلا يوجد إنسان مثلا إلا في لحم وعظم فإدا فرضنا المثل مجردة من كل مادة كانت معارضة لطبيعة الأشياء التي هي مثلها، وإذا فرضناها متحققة في مادة صارت محسوسة جزئية أي معارضة لصفات المثل عند افلاطون»[3] ولا يمكن تصور حقائق كلية ثابتة مثل مستقلة تماما عن المحسوس في أساس الأشياء والعالم الحسي لكنها لا تدرك حسيا .
- لا تشرح لنا نظرية المثل حركة الأشياء فإذا «افترضنا أن مثال البياض ينتج الأشياء البيضاء فانه يتبقى انه لما كانت المثل نفسها ثابتة ولا متحركة فكذلك سيكون العالم الذي هو نسخة منها ،و العالم تغير وحركة يتكون من كثرة

(1) المرجع السابق، ص –ص 85-86

(2) محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي ج2 أرسطو والمدارس المتأخرة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط3، 2003، ص 25

(3) أرسطو: السماع الطبيعي، تر قينيني عبد القادر، افريقيا الشرق، لبنان، د ط، 1998، ص 39.

الأشياء وأفلاطون لم يشرح الصيرورة ،و افترض وجود كثرة أخرى من الأشياء وهي المثل أي انه ضاعف عدد الأشياء ليسهل لنا العد»[1]

- وأهم اعتراضات أرسطو اعتبار المثل «ماهيات» وماهية الشيء يجب أن تكون فيه لا خارجه وأفلاطون يقر بوجودها في عالم مستقل هو المثل إن»المثال باعتباره كليا لا يمكن أن يوجد إلا في الجزئي فيمكن القول أن حقيقة الأحصنة هو الحصان الكلي لكن الحصان الكلي ليس شيئا يوجد بذاته وفي الاستقلال عن الأحصنة الفردية وهذا تناقص في نظرية المثل التي تبدأ بان الكلي هو الحقيقي والجزئي هو اللاحقيقي ولكنها تحط من الكلي لتصل مرة أخرى إلى الجزئي»[2]

من هذا الاعتراض كيف فسر أرسطو الأجسام الطبيعية ؟

تتجه فلسفة أرسطو إلى الأرض والواقع من اجل الكشف عن جزئياته في حالة صيرورته وحركته فاهتم في كل فلسفته الأخلاقية،السياسية والإلهية بعلاقة الإنسان في هذا العالم ،و الطرق الممكنة لحياة أفضل، لقد انزل المثل من العالم السماوي إلى الأشياء الواقعية وجعل المثل صورا وتصور الصور بوصفها طاقات وقوى كامنة في الموجود، تتحرك حركة صوب غاية محددة من شانها أن تصبح الإطار الذي تجتمع فيه «حركتنا خلق الشيء وإيجاده»[3]

تميز حديث أرسطو عن الطبيعة بالعمق والتفصيل وبدأ بتعريف الطبيعة مستبعدا كل فوضى وصدفة لأن الطبيعة خاضعة لقوانين وتتلخص هذه المعاني في :

«-كون ما ينمو الأصل والمنشأ .

-ما ينمو مما ينمو وهنا يتعلق الأمر بوجود البدرة (مادة الأشياء)

-المبدأ الداخلي للحركة والتغير لكل كائن طبيعي .

-المادة التي منها تتكون الكائنات الطبيعية، انها الصورة أو الماهية لأن طبيعة هي أيضا صورته.

(1) وولتر سيتس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 172.

(2) المرجع نفسه ص 173

(3) جمال محمد أحمد سليمان: الوجود والموجود، دار التنوير، لبنان، د ط، 2009، ص 36

-جوهر الكائنات الطبيعية» [1]

الطبيعة قوة سارية في الأجسام وربطها بمبدأ الحركة فالقوة هي المحركة لكل متحرك إذن علم الطبيعة يبحث في الجوهر المتحرك المحسوس فالموضوع هو الجسم الطبيعي الذي له حركة من ذاته أي أن حركته تلقائية ومنه فموضوع «العلم الطبيعي هو دراسة الوجود المادي أي الموجودات المتحركة حركة محسوسة يمكن إدراكها بحواسنا الظاهرة»[2]

تتمثل غاية أرسطو من دراسته للعلم الطبيعي تفسير الظواهر الطبيعية تفسيرا عقليا، فحاول البحث في الأسباب أو العلل وحددها بأربعة علل أساسية وهي المادية، الصورية، الحركية(الفاعلة)، الغائية.

-العلة المادية:هي المادة أو الهيولة التي تتكون منها كل شيء برونز بالنسبة للتمثال .

-العلة الصورية: جوهر الشيء وماهيته الصورة أو النموذج.

-العلة الفاعلة:علة الحركة لإحداث التغير تشير إلى الفاعل كالأب بالنسبة للطفل أو النحات بالنسبة للتمثال .

-العلة الغائية: الهدف الذي تستهدفه حالة النهائية التي خرج من أجلها الشيء من القوة إلى الفعل .

و العلل ليست بديلة بل يجب أن تكون» العلل الأربعة ماثلة في كل حالة من الوجود أو إنتاج شيء من الأشياء إنها تعمل في وقت واحد وهي موجودة معا في الإنتاج الكوني والإنساني موجودة في إنتاج المواد المصنعة على يد الانسان وفي إنتاج الأشياء على يد الطبيعة وهي أكثر وضوحا في الإنتاج البشري «[3]

لم تكن العلل من ابتكار أرسطو وحده بل اعترف بها السابقون عليه بدرجة أو بأخرى وهدا ما يدعم مذهبه تدعيما شديدا وبعد رد المعلم الأول المبادئ الأربعة إلى تلاثة مبادئ يفسر بها الأجسام الطبيعية وتغيراتها فما هي المبادئ التفسير الطبيعي؟

(1) ARISTOTE : methaphysique, to 1, trd TRICOT . J, edi VRIN . J,1991, pp 255258-

(2) بخيث محمد حسن مهدي: الفلسفة الاغريقية ومدارسها، ص 222

(3) وولتر سيتس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 175

المادة-العدم والصورة.

الأجسام الطبيعية تتكون من مادة وصورة يضعها أرسطو وتعد كفروض تفسيرية لا برهان عليها ويقول «إذا نظرنا إلى تغيرات الأجسام الطبيعية وجدنا انه لكي يتم أي تغير يجب أن يكون تمة موضوع للتغير وهو الهيولى ثم يجب افتراض أن هناك انتقالا من حالة لأخرى ومعنى هذا أننا يجب لن نسلم بوجود مبدأ يسمح بالانتقال من حالة الضد إلى حالة الضد يسمى هذا المبدأ العدم وبقي أمر هو هذا الشيء الذي يتم به التغير الذي ينتقل من الضد للضد، هذا المبدأ الثالث هو الصورة. لدينا ثلاثة مبادئ نفسر بها الوجود الطبيعي أو لما الهيولى (موضوع التغير) ثانيها العدم نقطة نهاية الصورة، ولا يمكن تحديد هذا العدم أما المبدا الثالث فهو الصورة»[1]

المادة والصورة مقولتان اساسيتان في فلسفة أرسطو بهما يهتدى إلى تفسير الكون، وهما «غير منفصلين عن بعضهما البعض إنهما يتحدان اتحادا جوهريا ليكونا موجودا واحدا لأن كل واحد من المبدأين ناقص في ذاته مفتقر إلى الأخر،ونحن نفكر فيهما منفصلان في الذهن فقط لكنهما غير منفصلين في الواقع اذ ليس ثمة شيء بوصفه صورة بدون هيولى أو هيولى بدون صورة، كل شيء مركب منهما وكل شيء يتكون من امتزاجهما، هما مبدآن متناقضان»[2] شأنهما شأن الهندسة التي تتعامل مع الأشكال كأنها قائمة بنفسها فالمربع فالمربع، المتلث أشكال لا توجد بصورة ذاتية مجردة وإنما جميع صفات الشيء اللون، الخفة، الثقل، الجمال، القبح، اللمعان.... وهنا تتحقق فلسفة أرسطو عند قوله «الكلي هو حقا الحقيقة المطلقة لكنه كلي لا يوجد إلا في الجزئي»[3] فالصورة هي الكلي والهيولى هي الجزئي والكلي لا يوجد إلا في الجزئي.

الهيولى: مادة هلامية تضم كل شيء الأساس الذي تنشأ عنه الأشياء لكنها خالية من أي شكل ومن الخصائص الملازمة للأشياء الفردية التي تنشأ عنها والمدركة حسيا فهي «ليست ماهية أو كمية أو كيفية، لا توصف ولا تحد إنها الوجود بالقوة»[4] ولا يمكن أن تدرك في ذاتها منفصلة عن الصورة لأن ما يعطيها الصفة هو الصورة التي

(1) محمد علي أبو ريان: أرسطو والمدارس المتأخرة، ص 65
(2) وولتر سيتيس المرجع نفسه، 179 وأنظر أيضا محمد علي أبو ريان: أرسطو والمدارس المتأخرة ص 66
(3) وولتر سيتس: المرجع السابق، 173
(4) بخيث محمد حسن مهدى: الفلسفة الإغريقية ومدارسها ص 224

تكون عليها.

الصورة: هي كمال أول للهيولى حيث تخرجها من القوة إلى الفعل إنها عنصر الثبات والمعروف والمحدد في الأشياء «الصورة تحدد شكل الهيولى وتعطيها موضوعها فالهيولى بالقوة وتصبح الصورة هي ما يعطى الهيولى الوجود بالفعل في ماهية معينة»[1] مثال المنضدة صورة مادتها الخشب (المنضدة تعطي المادة الوجود الفعلى القوة نقص بالنسبة للفعل وللفعل متقدم على القوة لأنه تمام القوة وكمالها).

بعد هذا التفصيل في الهيولى والصورة رد أسطور العلل إلى مبدأين فاعتبر أن العلة الصورية والفاعلة والغائية تنصهر في تصور وحيد للصورة.

- « العلة الصورية والغائية شيء واحد فالصورية هي الماهية أو المفهوم، والغائية هي تحقق فكرة الشيء في الواقع إن ما يهدف إليه الشيء هو التعبير المحدد لصورته والعلة الغائية هي العلة الصورية
- العلة الفاعلة هي الغائية لأنها سبب الصيرورة والغائية هي نهاية الصيرورة إنهما يصير هكذا فإن ثلاثة علل تنصهر في فكرة واحدة يسميها الصورة وتبقى المادة دون ردها إلى أي شيء آخر فتدعم العلل في مبدأين هما الصورة والهيولى»[2]

قدم أرسطو تفسير للوجود مستعينا بمبادئ عقلية عامة تتحكم في مسار المجودات فأقر بمبدأ العلل، مبدأ الصورة والهيولى، مبدأ القوة والفعل، مبدأ الغائية كل ذلك في سبيل توكيد قيادة العقل للطبيعة ويتخذ العقل وظيفة جوهرية لأنه سببا لتنظيم الطبيعة والسيطرة عليها وجعل الملاحظة المنطلقة من الواقع وسيلة لجمع البيانات وصولا إلى أرفع تجريد ممكن وكانت موضوعات العقل معاني يجردها من الصور المحسوسة فمهمته الأساسية هي إدراك الواقع.

المحرك الأول

الكون عند أرسطو هو تدرج مستمر من الأدنى إلى الأرقى فتحدث الحركة والتغيير، فقام بدراسة الحركة وربطها بالمكان، الخلاء والزمان ويقول في ذلك «أنه بغير المكان والزمان يستحيل وجود حركة فهذه المقولات حالات عامة تتعلق بكل الظواهر

(1) محمد علي ابو ريان: أرسطو والمدارب المتأخرة ص 66
(2) وولتر ستيس: المرجع نفسه ص ص 179-178

الطبيعية ذلك لأنه عندما يتغير الشيء أو يتحرك فإنه يتغير في ماهيته أو من حيث الكم أو من حيث الكيف أو من مكان لآخر «[1]

هذه المقولات ضرورية للحركة والتغير يحدث في كل منها، وتكون حركة الطبيعة بفعل المحرك الأول، ويستدل أرسطو على وجود الإله من «النظر في ظاهرتي الزمان والحركة فالزمان لا بداية له ولا نهاية لأن كل آن (nun) منه له قبل وبعد، فهو موجود منذ الأزل وإلى الأبد ...ولما كان الزمان مقياس الحركة فهو يفترض وجود حركة أزلية أبدية ومثل هذه الحركة لابد أن تكون دائرية متصلة في المكان حتى لا يكون لها بداية ولا نهاية وهي حركة السماء الأولى، وهذه الحركة تفترض وجود محرك أزلي خالد مثلها»[2]

الحركة هي انتقال من القوة إلى الفعل، إنها فعل ناقص يتجه إلى التمام فالصورة تحرك المادة، والمادة تتحرك لتأخذ شكل من الأشكال ففي أسفل العالم هيولى خالصة تتحرك لتتحد بالصورة وينشأ عن اتحادها بالصورة كائنات مختلفة «إن تأثير الفاعل على المادة يتم بأن يدخل فيها حركة تنتهي إلى أن تكتسي تلك المادة صورة متحددة، واعتبر أرسطو أن الحركة تقع بالكلية في نطاق المادة التي ستكتسب الصورة، فليس من اللازم أن يكون الفاعل هو نفسه في حركة، إنما الضروي وحسب هو أن يثير الحركة في شيء آخر»[3]

إن العلة المحركة هي التي ينسب إليها التحريك، فالجسم لا يحرك نفسه، ولو كان يحرك نفسه لصار محركا ومتحركا بحركة واحدة وهذا محال لذا فهو يحتاج إلى مبدأ، وهذا المبدأ هو الإله أو المحرك الأول الذي يحوي كل العلل إنه علة العلل «إنه وحده هو الواقعي الحقيقي على نحو مطلق إنه الأرقى في السلم وهو الاكثر واقعية لأنه يمتلك المزيد من الصور فهو الصورة إنه فكر، وهو العلة الغائية المطلقة إنه ذلك الذي تسعى إليه كل الموجودات والإله يشتمل على كل الغايات الأدنى وهو أيضا العلة الفاعلة لإنه سبب للحركة والصيرورة فهو مصدر خالد للحركة إنه المحرك الأول وعلى هذا فإن الإله غير متحرك وكونه غير متحرك نتيجة تترتب على تصور أرسطو أن الإله غاية

(1) محمد السيد أحمد كيلاني: أرسطو، ص 140
(2) أرسطو: الطبيعة ج1، تر إسحق بن حنين، دار القومي للطباعة، مصر، دط، 1964، م3 ف 11، ص 414
(3) ألفريد إدوارد تايلور: أرسطو، تر عزت قرني، دار الطليعة، لبنان، ط1، 1992، ص 69

وصورة، إن الإله «فكر» فهو «صورة الصورة» باعتبارها الكلي عنده هي «الفكر» إنه فكر موضوعي حقيقي في ذاته بمعزل عن أي عقل يفكر فيه «[1]

صفات المحرك الأول

جعل أرسطو الإله غاية وصورة وهو الوجود الخالد الذي لا يتغير ولكنه منبع كل تغير وحركة وكل عملية والمحرك الأول ساكن فهو يمد الحركة كل ماعداه وهو منزه عنها فهو محرك المحركات دون أن يتحرك وقال أرسطو «لابد لهذه المحركات من محرك ولابد للمحرك من محرك آخر متقدم عليه وهكذا حتى ينتهي العقل إلى محرك بذاته أو محرك لا يتحرك لأن العقل لا يقبل التسلسل إلى مالا نهاية ... والمحرك هو واحد وواحد فقط إن محركا واحدا يكفي لتحقيق الغاية، ومبدأ الاقتصاد في الفكر يدعونا إلى نبد ما زاد عن الحاجة»[2]

إن لهذا الكون إلها واحدا منزها عن الزمان والمكان والتغير والنقص والتأثر بغيره وكل العلل الغائية تتجه إليه وتتعلق به وهو لا يتجه إلى شيء ولا يتعلق بشيء تتم حركة العالم المادي عن طريق ما اسماه أرسطو العشق أو الاشتهاء «بمعنى أن العالم يحب الإله ويعشقه ويريد أن يتمثل به ويقترب منه، وعن طريق هذا الحب والعشق يتحرك العالم فتأثير الإله في العالم ليس أكثر من تأثير الصورة يعشقها محبوها، لأنه لا يؤثر فيه إلا كعلة غائية لا تزيد على ان تكون مبدأ للوحدة العالم كما يكون حلا لتفسير الحركة والتغير المستمرين في العالم»[3]

توحي هذه الأفكار إيمان أرسطو كبقية الفلاسفة لا خلق من العدم ولا هدم بعد الوجود والإله ليس خالق العالم إذن فهو موجود منذ الازل إنه صورة خالصة وفعل محض فهو لا جسماني ولا مادي وكأنه هو «الذي يعطي الدفعة الأولى للكون دون أي تدخل مباشر وفعال في نظامه ثم رتب تحته طائفة من صغار الآلهة المحركين للكواكب وليس لهذا الإله دور في فلسفته الأخلاقية والسياسية بل هو لا يعلم شيئا عن العالم

(1) وولتر سيتيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص 184 185
(2) أميرة حلمي مطر: الفلسفة عند اليونان، دار النهضة العربية، مصر، د ط، 1968، ص 286 وأنظر أيضا ألفريد إدوارد تايلور: أرسطو ص 73
(3) أميرة حلمي مطر: الفلسفة عند اليونان، ص 289

وهدفه هو إثبات وحدة الكون وسلامة تنظيمه».[1]

فالإله محرك جاهل وعلة أولى غير منشئة ولذلك كانت هدفا للهجوم من تلاميذه والمفكرين والفلاسفة فهو محرك فقط وينفي التدبير الإلهي للعالم لأنه منهمك في مشاهدة ذاته الخيرة إنه يقلل من قيمة الالوهية أو جعلها مشغولة عن العالم بنفسها.

(1) محمد علي أبو ريان: أرسطو والمدارس المتأخرة، ص 191

المحاضرة السابعة

المدرسة الرواقية

- المدرسة الرواقية ونشأتها
- فلسفة الرواقية
- الأخلاق الرواقية

الحياة وفقا للطبيعة

الفلسفة في العصر الهيللينستي

بعد موت أرسطو 322 (ق.م) مرت اليونان بالمرحلة الأخيرة، وتسمى الهيللينستية إنها ثقافة منحدرة أصلا في اليونان ولكنها اصطبغت بلون جديد حيث احتلت المطالب العملية مكانة الصدارة في مجتمع متعدد الأجناس. وأصبحت الدولة مترامية الأطراف تضم في ثناياها العنصر اليوناني والشرقي وهنا ضاع المواطن اليوناني واضطر لمخالطة الأجانب والعيش معهم فتميز العصر «بنزعة تلفيقية واضحة وبالاهتمام بالعلوم الواقعية وبالعودة إلى إحياء المذاهب القديمة خاصة ما كان منها مرتبطا بمبادئ السلوك الأخلاقي وكذلك بمزج الآراء والمذاهب الشرقية مع ما كان لها من طابع صوفي بالفكر اليوناني. ولهذا فإننا لا نلمح في هذه المرحلة الطابع اليوناني الخالص للثقافة»[1]

تتصف هذه المرحلة بالذاتية فهي صفة لكل المدارس بعد أرسطو فمات البحث والفضول «الدهشة» والروح الدافعة للفلسفة حتى نصل إلى الحقيقة لذاتها أصبحت الفلسفة شخصية متمركزة حول الإنسان وقاصرة عليه كل شيء يدور حول الذات الفردية ومصيرها وقدرها ورفاهية النفس وخلاصها، ومرتبطة بالعوامل السياسية والاجتماعية أصبحت الفلسفة أخلاقة وكل البحوث خادمة لها فالبحث في الطبيعة والمنطق والفن إنما هو لخدمة البحث الأخلاقي فاختل التوازن الذي كان موجودا في الأبحاث الفلسفية ومن نتائج هذه الذاتية الافتقار إلى الأصالة أصبح الناس بمشكلات صغيرة خاصة بالحياة الإنسانية، وهذا مايفقد القدرة على الإبداع إنه «يجعل الذات مركز كل شيء والكون كله يدور حول الذات فاختلفت المذاهب الفلسفية التي استوعبت الوجود كله، ولم تعد دراسة الميتافيزيقا والفيزيقا والمنطق تتم في ذاتها بل هي تمهيدات للأخلاق وضيق الأفق الذي ازداد وانتهى في آخر الأمر إلى التعصب»[2]

ظهرت مدرستان متعاصرتان ومتعارضتان كان لهما أثر في آواخر العالم القديم وآوائل العهد المسيحي وكانتا تتنافسان في دعوة الناس إلى السعادة

المدرسة الرو اقية:

تطلق الرواقية (stoicisme) على مدرسة أنشأها زينون الكتيومي أو القبرصي

(1) محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي، 252
(2) وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية ص 218

(-336 264 (ق.م)) قدم إلى أثينا 312 (ق.م) فتعلم فيها وأنشأ مدرسة يسمى أصحابها بأصحاب الرواق نسبة لرواق مشهور، وذكرها الإسلاميين بأصحاب المظال أو المظلة والأسطوان.سميوا بذلك لأن تعلمهم كان في رواق هيكل المدينة ستووابويكيل الذي رسمه بوليجنوط (ق 5 ق.م) فكان منتدى الأدباء والشعراء وتطلق صفة الرواقي على الشخص الذي يمتاز بثلاثة أمور كلها أخلاقية 1 التحرر من الأهواء 2 عدم الخضوع للأفراح والأحزان والاستسلام لقانون القضاء والقدر فيكون حكيما.

«الرواقية ليست مذهبا فلسفيا فحسب، وإنما هي كذلك وقبل كل شيء أخلاق ودين وأهم طابع يميزها هو نزعتها الإرادية التي جعلتها تطرح المثالية فالمثل أو الصور عندهم هي مجردات ذهنية ولا تقابلها شيء في عالم الأعيان أو العالم الواقعي. أما فلسفتها فهي ثمرة الاتصال الثقافي بين الشرق والغرب»[1] فالرواقية مدرسة جمعت بين السيد والعبد على صعيد واحد ولم تميز بين شرقي ولا غربي تطورت آراؤها على مر العصور واستمرت خمس قرون من القرن الثالث قبل الميلاد إلى الثاني بعد الميلاد.

تأثرت الرواقية من جهة بالنزعات الشرقية لقد بقيت أثينا مركز للفلسفة ولكن «جميع الرواقيين المعروفين في القرن الثالث قبل الميلاد كانوا من الأغراب والدخلاء وقد قدموا من الأمصار الواقعة في أطراف الحضارة اليونانية»[2] وتأثرت أيضا بكل الثراث الفلسفي الذي خلقه فلاسفة اليونان (هيراقليطس– أفلاطون- أرسطو) فأخذوا منه وأضافوا إليه إضافات.

ينقسم المذهب الرواقي إلى ثلاثة عصور كبرى وهي

- **الرواقية القديمة:** ترجع نشأتها إلى العصر الاسكندري مدتها (322 إلى 204 (ق.م)) أقطابها زينون الكتيومي المؤسس ثم كليانتس وأخيرا كروسبوس
- **الرواقية الوسطى:** مدتها قرنان الثاني والأول قبل الميلاد من أنصارها بانيتيوس، بوسيدونيوس.
- **الرواقية المتأخرة:** هي الرواقية رومانية من أقطابها سنيكا، ايكتيتوس،

(1) عثمان أمين: الفلسفة الرواقية، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، ط9، 1977، ص 24

(2) برهييه إميل: تاريخ افلسفة الهللينستية والرومانية، ج2، تر جورج طرابيشي، دار الطليعة لبنان، ط1، 1982، ص 37

مرقص أوريليوس»[1]

فلسفة الرواقية:

إن الغاية الأساسية للفلسفة الرواقية هي بلوغ السعادة والفلسفة في نظرهم هي «علم الأشياء الإلهية والبشرية»[2] فالعقل عنصر مشترك بين العالم الإلاهي والعالم البشري إنها علم الموجودات العاقلة، علم الأشياء كلها لأن الأشياء الطبيعية مدمجة في الأشياء الإلهية، هذا الدمج يستبعد اللامعقول وأرادوا رؤية فعل العقل الخالص وحده ولذلك لم يفرق الرواقي بين أقسام الفلسفة وهي (الطبيعيات، المنطق، الأخلاق) لأنها كلها مترابطة «العلم الطبيعي يعلمنا وحدة الوجود المنطق عضلاته وأعصابه والأخلاق اللحم فيه والطبيعة هي النفس فالعقل الذي يعلم هذا ويربط المعلومات بالعلل في الطبيعة هو الذي يربط التالي بالمقدم في المنطق وهو الذي يطابق بين أفعاله وبين قوانين الوجود في الأخلاق»[3]

من هذا إن مهمة الفلسوف عند الرواقيين مهمة عقلية عملية مما تتمثل في إطراح كل ما يخالف العقل سواء كان ذلك اللاعقلي شيئا في طبيعة الكون أم في تصرف الانسان ومنه الغاية القصوى للفلسفة تتمثل في تأثيرها على حياة الفرد الخلقية وتضع قوانين للسلوك الإنساني الخير بتحديد الفضائل التي يجب أن يتحلى بها الإنسان ولا يكون ذلك إلا إذا سيرها العقل إن «المنطق والميتافيزيقا وسائر العلوم إنما تدرس من ناحية منفعتها العملية فحسب والحكمة العملية وهي فضيلة الفضائل ومؤداها إن يحيا الحكيم وفقا للعقل والعقل مطابق للطبيعة والعلم النظري يخضع أيضا لهذه الغاية فإذا لم يحقق هذه الغاية فلم يؤثر في ميولنا ويوجه أفعالنا ويصبح عقيما لا طائل تحته أو شرا «[4]

التفلسف عند الرواقيين هو الحافز والرغبة الملحة لحياة الأخلاقية فالفلسفة ولوأنها ممارسة الفضيلة إلا أنها تعرف أيضا بأنها العلم بكل ما هو إنساني وإلاهي لقد تصور الرواقيون عالما يهيمن عليه العقل ولا يفسح مجال للصدفة والفوضى لأن لكل

(1) عثمان أمين: الفلسفة الرواقية، ص-ص 46-45
(2) برهييه إميل: تاريخ افلسفة الهللينستية والرومانية، ص 52
(3) كرم يوسف: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 249 .
(4) محمد علي أبو ريال: تاريخ الفكر الفلسفي، ص 277

شيء مكانه في النظام الكلي

الأخلاق الرو اقية :

تحتل الأخلاق المكانة الأولى في فلسفة الرواقية فالفلسفة في رأيهم «ممارسة الفضيلة والفضيلة صناعة واحدة لا تتجزأ، وهي أشرف الصناعات منزلة وهي تلائم طبيعة البشر وقال سينكا «الفلسفة منهج مستقيم في الحياة وعلم يعدنا لأن نحيا على الفضيلة، وصناعة نسلك بها من السبل أقومها «[1]

فماهي المبادىء الأخلاقية للفلسفة الرواقية:

الحياة وفقا للطبيعة:

زينون أول من أطلق هذه العبارة من الرواقيين، وذهبت الرواقية أن الطبيعة ميزت الحيوان بالغريزة حتى يحفظ حياته أما النسان فقد أضافت له العقل اللوجوس فكان شعارها الحياة وفقا للطبيعة أو وفقا للعقل «[2]

قصد الرواقيون بهذه العبارة العيش وفقا لطبيعتنا الخاصة باعتبارها جزء من طبيعة الكون ككل إنها العيش وفقا لقوانين التي تنظم الوجود (الطبيعة والحياة الانسانية على السواء) العقل الإنساني ليس إلا جزء من العقل الكلي الشامل فبالعقل نحيا مع وئام مع أنفسنا كما نحيا على وئام مع العالم أجمع فالإنسان ينبغي عليه أن يعيش مع وفاق مع العقل ويحيا وفقا للقوانين التي تحكم العالم حتى قال أوريليوس كل شيء يلائمني إذا لاءمك أيها العالم، وكل ماجاءتني به فصولك أيتها الطبيعة فهو ثمرة عندي، كل شيء يأتي منك، وكل شيء فيك، وكل شيء يعود إليك»[3]

الطبيعة مجموعة من القوانين الكلية الضرورية التي على الإنسان أن يكتشفها ويسير بمقتضاها وعليه أيضا أن يخضع سلوكه وأفعاله لقوانين عقلية أو قوانين الوجود وبما أن النسان كائن عاقل مفكر عليه أن يطيع القوانين عن وعي وتعمد وإدراك ابتغاء تحقيق سعادته.

(1) عثمان أمين: الفلسفة الرواقية، ص 198
(2) المرجع السابق، 199
(3) المرجع نفسه، ص –ص 199-200

إن العمل بموجب القانون هو الذي يحرر الإنسان من الانفعالات والعواطف والرغبات لأن النزوات معارضة للقانون الكلي وواجب على الانسان أن يخضعها لحكم العقل .

ترتد الفضيلة عند أتباع المدرسة الرواقية إلى العقل واستبعدت بل طالبت إستئصال الشهوات لأنها مخالفة لمنطق العقل واعتبرت الحياة حربا يشنها العقل لإبادة الأهواء وسموهذا الأباتيا (apathia) «وهي شعور الإنسان باللامبالاة وانعدام إحساسه لما حوله وإماتة للذات» إنها طمأنينة سلبية أو الخلو من الانفعالات والابتعاد عن كل ما يؤثر في النفس. الانسان في نظرهم لا يشارك مصائب الناس وأحزانهم إلا في الظاهر ويحافظ في سريرة نفسه على اتزانه وعلى استبعاد الانفعالات لاقتناعه بأنه على الرغم مما نحسه من حزن يجب أن نعلم أن هذه الكوارث ليست في ذاتها شرط وإنما الشر في أحكامنا عليها بأنها شر مثلا موت صديق ليس في ذاته شر وإنما حكمنا بأنه مصيبة تستلزم الحزن وهذا خطأ ولذلك كانت الأحكام الخاطئة هي المسؤولة عن الانفعالات .

السعادة هي إذن معرفة الانسان لما ينبغي فعله في أي لحظة والفضيلة هي قبل كل شيء التحرر من الانفعال الذي هو الافراط في الغريزة وبحسب تأثيره يتحول إلى هوى وبما أنه لا يمكن تحقيق موضوعه بشكل كامل يظل في حالة من عدم الإكتفاء لذا لابد من التحرر من الانفعالات التي هي «الحزن، الخوف، الرغبة واللذة»[1]بالاستخدام الصحيح للعقل فيما يتخذه العقل من مواقف سليمة هو الفضيلة».

تقوم الفضيلة على العقل والمعرفة وكعلم يمكن تعلمه إنها مكتسبة لقد وحدوا بين رأي سقراط والسفسطائيين وأرسطو من «أجل هذا اعتبروا البحث في الطبيعيات والمنطق أداة لخدمة الأخلاق وصرحوا أن رأس الفضائل الحكمة وتصدر عنها الفضائل الرئيسية الأربعة وهي (الاستبصار الشجاعة العفة والعدالة) فالحكيم هو الذي يتصف بكل هذه الصفات والحكمة أساس الفضائل كان من حازها حاز كل شيء ومن فقدها فقد كل شيء «[2]. ولا وسط بين الفضيلة والرذيلة فالخلق الفاضل إما يكون

(1) محمد علي أبو ريان: أرسطو والمدارس المتأخرة، ص 289.
(2) بخيث محمد حسن مهدي: الفلسفة الإغريقية ومدارسها، ص337

موجودا بكامله أو غير موجود الإنسان عند الرواقيين أشبه بممثل يؤدي الدور الذي حدده له القدر، قد يكون فقيرا أو مريضا أو سعيدا فليؤد الدور وليقبله أيا كانت الأحوال أما اختياره فليس من شأننا.

سلمت الرواقية بالقدر وبالسلبية المطلقة فكل شيء طبيعي خاضع للقضاء والانسان لا يستطيع الإختيار أو تغيير مصيره إنه سلم بالجبرية يعتبر نفسه غير قادر بل يقبل بما هو موجود ويعتبره الخير الخاص والنصيب الذي لا مفر منه ويؤمن الرواقي بوحدة الوجود فالإله والطبيعة شيء واحد لوجود رباط يربط بين كل أجزاء الكون ويضفي على العالم وحدة وانسجام.

المحاضرة الثامنة

المدرسة الابيقورية

- فلسفة أبيقور
- الاخلاق في فلسفة أبيقور
- مفهوم اللذة ومراتب الرغبات

المدرسة الأبيقورية

تعتبر الأبيقورية نسقا فلسفيا متكاملا ومذهبا متفردا وأصيلا يحتوي على نظرية خاصة في السعادة التي تعتمد على غياب الألم البدني، وتنسب المدرسة إلى مؤسسها أبيقور 271–341) EPICURE)ق. م( ) ولد في ساموس من أسرة أثينية وتربى تربية ذاتية ولكن بعض المصادر «تشير أنه تعلم المذهب الذري على يد نوسيفان -NAU SIPHANES الذري وتتلمذ في ساموس على الأفلاطوني بامفيلوسPamphilus بدأ الدراسة وعمره عشرين عاما وافتتح مدرسة خاصة في الثلاثين من عمره «[1]

قام بعدة رحلات فزار ميتيلين Mytilene لامباسكوسLampascus ثم عاد إلى آثينا في 307 (ق. م) وافتتح المدرسة في بيت وحديقة في مليتاMelita لقب واتباعه بفلاسفة الحديقة أو أصحاب الحديقة قبل فيها الجميع دون استثناء جمعت بين أفرادها الكثير من النساء والعبيد فلا فروق جنسية أو طبيعية في العلم «وقامت التعاليم على العيش معا وفق تعاليم الصداقة والبساطة والخلو من المناقشات الحادة والصراعات الفكرية ومنعزلة عن المجتمع السياسي وكان التلاميذ يتحلقون حول الأستاذ ليشاركونه تأملاته حول الطبيعة والوجود وكيفية الحياة السعيدة الخالية من الآلام والهموم، فكان التلاميذ يعيشون في جمعية يتصفون بالزهد في الغذاء واللامبالاة تجاه خيرات هذا العالم «[2] .

ومن أشهر وخلفاء أبيقور: هو مارخوس عام 270 ق م وبوليستراتوس ازدهر حوالي 238 ق م والشاعر اليوناني لوكريتيوس نصف الأول من القرن الأول (ق.م) وكتب قصيدة في طبيعة الأشياء .

فلسفة أبيقور

كانت الأخلاق عنده محور الفلسفة وغايتها وعرف الفلسفة إنها «الحكمة العلمية

(1) مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، المدارس الفلسفية في العصر الهللنستي، الدار المصرية اللبنانية مصر، ط1، 2013، ص 68

(2) المرجع نفسه، ص-ص 71-72

التي توفر السعادة بالأدلة والأفكار، وبهذا المعنى فهي ميسورة لكل إنسان في كل سن»[1] فجعل من العلم خادما للحياة ومرشدا في الأمور العلمية ولهذا لم يهتم بالثقافة أو بالعلم الذي ليس وراءه عمل لأن هذا النوع من العمل لا يمت للواقع بأي صلة فلا فائدة منه ولا يؤدي إلى السعادة ومنه إن غاية الفلسفة هي تحرير الفرد من كل المخاوف التي تقلقه حتى يصل إلى الطمأنينة أو حياة ملؤها الهدوء والسلام والحكمة .

قسم أبيقور الفلسفة إلى ثلاثة أجزاء 1 العلم القانوني (نظرية المعرفة) 2 الطبيعيات 3 الأخلاق، والأخلاق هي الأساس وباقي العلوم خادمة لها.

الأخلاق في فلسفة أبيقور:

تلتمس الأبيقورية السعادة في حياة الهدوء والخلو من المخاوف والانفعالات، والابتعاد عن الآلام، فاعتبرت اللذة المعيار الأول للخير وقبل عرض مذهب اللذة ماهي المبادئ التي تسعى إلى الطمأنينة، أو كيف نقضي على المخاوف ؟

يرتبط مبدأ اللذة عند أبيقور بمبدأين أساسيين:

أ. يقر أبيقور بوجود الآلهة «إنهم موضوع، فكرة سابقة، شائعة في الإنسانية جمعاء وأساس هذه الفكرة الخيالات التي تتراءى لنا في المنام وفي اليقظة والتي لابد أن تكون منبعثة عن الآلهة أنفسهم «[2] هذا التصور يؤدي إلى تخوف الناس منها وتتوهم تدخلها في العالم الطبيعي، وإنها تملك إيذاء البشر، فيرفض أبيقور هذا التصور إنه تصور خاطئ يجب التخلي عنه ولابد أن نقيم خطا فاصلا بين العالم والآلهة ولا وجود لأية صلة بينهم وبين الوجود الإنساني «فالآلهة لا تعتني بالبشر ولا تأبه بأفعال البشر ولا تنسب لها العناية أو قدرة او توجيه العالم والحياة الإنسانية وهنا نلتمس النزعة الذرية التي ألفت قوى محركة خارجية. إن الآلهة يعيشون في عوالمهم الخاصة سعداء أحياء خالدون لا ينالهم الفناء إنهم يتمتعون بالخلود وسط سلام ما بعده سلام بعيدون عن شؤوننا متجردين عنها تمام التجرد وطبيعتهم التي هي منزهة عن كل ألم وبعيدة

(1) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 240.
(2) المرجع نفسه، ص 242.

عن كل خطر «[1]

ب. «إن لا شيء يدعونا للخوف من الموت لأن الموت لا يمثل شيئا بالنسبة لنا فنحن لا نحس بالموت، وطالما أن كل خير وكل شر يكون خاضعا للإحساس ونحن عند الموت نفتقد الإحساس فلا داعي للخوف من الموت»[2]

عندما يقضي هذه المخاوف يصل إلى نوع من الطمأنينة والسكينة وهكذا دارت أخلاق أبيقور حول اللذة فهي مسألة طبيعية وعندما تتحاشى المخاوف نصل إلى الاتراكسا Ataraxia سلام للنفس وصفاء للعقل فالمرء لا يتمتع باللذة إلا إذا كان هادىء البال مطمئن النفس .

مفهوم اللذة ومراتب الرغبات:

إن غاية الحياة عند أبيقور هي اللذة، إنها مقياس لأخلاقية الفعل ولذلك لابد من الاقبال على الحياة والحرص على طلبها، ولا يطلب أبيقور اللذة القصيرة بل اللذة الدائمة طوال العمر والتي تحدث بشكل طبيعي ومن تلقاء نفسها، فحيلها كما لو كانت «السعادة النفسية وستبقى الفضائل المعروفة، ويستبعد الرذائل ويقول تشهد التجربة، بأننا نطلب اللذة وأن الحيوان يطلبها مثلنا بدافع الطبيعة دون تفكير ولا تعليم، فالطبيعة هي التي تحكم بما يلائمه، لا العقل الذي هو عاجزعن تصور خير مجرد من كل عنصر حسي، فجميع أفكارنا ترجع إلى الاحساسات ومن تمت إلى لذات وآلام»[3]

ويقول أيضا «إن اللذة هي الخير الأعلى فنحن لا نقصد لذات الفاسقين ولا اللذات التي تقوم في المتعة الجسدية كما يقول البعض، إما لأنهم لا يوافقون على مذهبنا ولأنهم يسيئون فهمه، إن اللذة التي نتحدث عنها تقوم في غياب ألم الجسد واضطراب النفس»[4]

اللذة عند أبيقور هي تلك اللذة الحسية التي تجعل الانسان يستمتع بما هو طبيعي

(1) مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ص 109

(2) مجدي الكيلاني: المدارس الفلسفية في العصر الهلليينستي، المكتب الجامعي الحديث، مصر، د ط ،2009، ص74

(3) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 244

(4) مظفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ص 114

وبشكل مباشر والتي تؤدي إلى الطمأنينة وراحة العقل فهو «لا يعرف كيف يتصور الخير إذا حذفت لذات الذوق، والحب ولذات السمع، ولذات الأشكال المنظورة»[1]، ويفاضل أبيقور بين اللذات والآلام فبعض الألام أفضل من بعض اللذات، ولكل لذة وألم أثر يعقبهما ونه يتحول مذهب اللذة عنده إلى مذهب المنفعة.

ربط اللذة بالرغبات وقسمها إلى ثلاثة أصناف:

- رغبات طبيعية، ضرورية مثل الأكل والشرب
- رغبات طبيعية، غير ضرورية مثل أكل نوع من الطعام الفاخر
- رغبات غير طبيعية، غير ضرورية مثل الرغبة في السلطة أو غزو الفضاء

بعد هذا التصنيف يؤكد أبيقور ويفضل التمتع بكل ما هو طبيعي وضروري لأنه هو القادر على إشباعها دون أن يطلب المزيد ويدعو إلى أعمال العقل في السلوك لأن الحياة السعيدة مرتبطة به «إن التعود على العيش البسيط والتنوع هو أفضل ما يضمن لنا الصحة الجيدة وييسر لنا الاستجابة لمتطلبات الحياة الضرورية كما أنه يجعلنا عند وجودنا أمام ما لذ وطاب من الأكل قادرين على التمتع بذلك حق التمتع، والحياة السعيدة لا تتمثل في السكر المتواصل أو فيما تقدمه المآدب من أطعمة لذيذة ...بل تتمثل في العقل اليقظ الذي يبحث عن أسباب اختيارنا لشيء ما وتجنبنا له، والذي يرمي عرض الحائط الاراء الباطلة التي يتولد عنها أكبر اضطراب تعرفه النفس»[2].

إن التميز بين أنواع الرغبات ودرجاتها يكون بالعقل اليقظ، فهو القادر على أن يوجه سلوك صاحبه ويجب إختيار ما هو طبيعي وضروري. ولا يستطيع الإنسان الحصول على اللذة الحقيقية إلا في حالة الخلو من كل الانفعالات، فكل لذة خيرا مالم تقترن بألم ولهذا جاء مذهب أبيقور مبني على أربعة قواعد .

- أ «خذ اللذة التي لايعقبها ألم
- ب اجتنب الألم الذي لا يستتبع شيئا من اللذات
- ج تجنب اللذة التي قد تحرمك من لذة أعظم منها، أو تسبب لك ألما أكثر من ما

(1) المرجع السابق، ص 114

(2) أبيقور: رسالة إلى مينسي، تر جلال الدن سعيد ضمن كتاب أبيقور، الدار العربية للكتاب، 1991، فقرة 131-132، ص206

فيها من لذة

- د تقبل الألم الذي يخلصك من ألم أعظم منه، أو يجلب لذة أرجح من ذلك الألم»[1].

هكذا لا يطلب أبيقور اللذة كونها لذة بل طالب بالاعتدال في ممارسة اللذة، والحكيم الأبيقوري ينبغي أن يوجه مشاعره بالعقل به يستطيع أن يتذكر ما مضى وأن يتصور ما هو آت .ويقرن أبيقور اللذة بالفضائل ويقول «إنه لا يمكن أن نحيا حياة لذيذة بدون أن نحياها بحكمة وجمال وعدل، ولا يمكن أن نحيا بحكمة وجمال وعدل دون أن تكون الحياة لذيذة»[2].

إن الحكمة هي الخير الأسمى تستطيع أن تقهر كافة اللذات أما العدالة فتساهم في الاختيار الصحيح للذة ويقول «إن عدالة الطبيعة هي رمز الاستقامة لا ضرر فيها ولا ضرار»[3].بالعدالة تتحقق السكينة والطمأنينة التي ترتبط بالسعادة.

نصح أبيقور الابتعاد عن كل ما يجلب الهموم (العمل السياسي، الزواج، الانجاب والانسحاب من الحياة) يجب التحرر من المخاوف والقلق والعيش حياة بسيطة هادئة زاهدة قائمة على قناعة الاعتدال ولكن تبقى فلسفة اللذة بعيدة عن القيم، ولا تصلح أن تكون مذهبا أخلاقيا وتوجه سلوكنا نحو ما هو أفضل.

(1) محمد حسن مهدي بخيت: الفلسفة الإغريقية ومدارسها، ص 311.
(2) مجدي الكيلاني: المدارس الفلسفية في العصر الهيللنستي، ص 77.
(3) المرجع نفسه، ص 78

قائمة المصادر والمراجع:

1 **المصادر العربية**

- أبيقور: رسالة إلى مينيسي، تر جلال الدين سعيد ضمن كتاب أبيقور، الدار العربية للكتاب، 1991
- أرسطو: السماع الطبيعي، تر عبد القادر قيني، إفريقيا الشرق، المغرب د.ط 1998.
- أرسطو: الطبيعة ج1، تر اسحق ابن حنين، دار القومية للطباعة مصر د.ط 1964
- أفلاطون: الجمهورية، تر حنا الخباز، مطبعة مصرية، مصر د.ط 1929
- أفلاطون: السفسطائي، تر الأب فؤاد جرجش بربارة، منشورات وزارة الثقافة، سوريا د.ط 1969
- أفلاطون: بروتاغوراس تر محمد كمال الدين علي يوسف، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، د.ط 1967.
- هيراقليطس: جدل الحب والحرب تر مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، ط2، 1983

2 **المراجع العربية**

- أبوريان محمد علي: تاريخ الفكر الفلسفي أرسطو والمدارس المتأخرة، ج2، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط3، 2003.
- أبوريان محمد علي: تاريخ الفكر الفلسفي الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، دار الوفاء، لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط4 ،2007
- أرمسترونغ .أ.ه: مدخل إلى الفلسفة القديمة ،تر الغانمي سعيد، المركز الثقافي العربي، الإمارات العربية، ط1 2009
- الألوسي حسام محي الدين: بواكير الفلسفة قبل طاليس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط2، 1981
- أمين محمود: العالم فلسفة المصادفة، دار المعارف، مصر، د.ط 1970.
- الأهواني أحمد فؤاد: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، االهيئة المصرية

العامة للكتاب، مصر، د.ط، 2009
- بخيث حسن مهدي محمد: الفلسفة الإغريقية ومدارسها من طاليس إلى أبروقلوس، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015
- بدوي عبد الرحمن، ربيع الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، مصر، د .ط، 1943
- برهييه إميل: تاريخ الفلسفة ج1 الفلسفة اليونانية، تر جورج الطرابيشي، دار الطليعة، لبنان، ط1، 1982
- برهييه إميل: تاريخ الفلسفة الفلسفة الهلينستية والرومانية ج2 تر جورج الطرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط2 ،1982
- بلدي نجيب: دروس في تاريخ الفلسفة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2 1997
- تايلور الفرد ادوارد: أرسطو تر عزت قرني، دار الطليعة، لبنان، ط1 1968
- تيوكاريس كيسيديس: هيراقليطس جذور المادية الديالكتيكية، تر حاتم سلمان، دار الفرابي، لبنان، ط1، 1987
- الخطيب محمد: الفكر الاغريقي، منشورات علاء الدين، سوريا، ط1، 1999
- راسل برتراند: حكمة الغرب ج1 ،تر فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط3، 2009
- ستيس وولتر: تاريخ الفلسفة اليونانية تر مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 2005.
- سليمان جمال محمد أحمد: الوجود والموجود، دار التنوير، لبنان، د.ط، 2009.
- الطويل توفيق: الفلسفة الخلقية، دار النهضة العربية، مصر، ط3، 1967.
- عبدالله بوقرن: نظرية التفوق العرقي عند أرسطو، ضمن أرسطو وامتداداته الفكرية في الفلسفة العربية الإسلامية، أعمال ملتقى الدولي في الفلسفة، جامعة قسنطينة، 2002.
- عثمان أمين: الفلسفة الرواقية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1977
- عطيتو حرب عباس: ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 2003
- كرم يوسف: تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دط

د.س.
- كواريه ألكسندر: مدخل لقراءة أفلاطون، تر عبد المجيد أبو النجا، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر د.ط 1966.
- الكيلاني مجدى السيد أحمد: أرسطو، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط2، 2012.
- الكيلاني محمد جمال: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها ج1، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر ،ط1، 2007
- مذكور إبراهيم، يوسف كرم: دروس في الفلسفة، عالم الأدب للترجمة والنشر ،لبنان، ط1، 2016
- مطر حلمى أميره: الفلسفة عند اليونان، دار النهضة العربية، مصر، د.ط 1968.
- النشار مصطفى: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ج1 وج2، دار قباء الحديثة، مصر، ط2 ،2007
- النشار مصطفى: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، مدارس فلسفية في العصر الهللينستي، دار المصرية اللبنانية، مصر، ط1، 2013
- ويلرايت فيليب: هيراقليطس فيلسوف التغيير وأثره في الفكر الفلسفي، تر علي سامي النشار، محمد علي أبو ريان ،عبده الراجحي، دار المعارف مصر، ط1، 1969.

المصادر باللغة الفرنسية :

- ARISTOTE : metaphysique, to1, trad TRICOT . J, edi VRIN .J, France, 1991
- HERACLITE : Fragments, trad CONCHE.M , P.U.F, France 3eme edi, 1991

المراجع باللغة الفرنسية :

- B. MORICHERE .B : Philosophes et philosophie, Des origines a LEIBNIZ tone1 edi Nayhan, France, 1992
- CHEVALIER. J : Histoire de la pensée, la pensée antique, flammarion ,France 1955.
- COULOUBARITSIS.L : Histoire de la philosophie ancienne et médié-

vale , edi Crasset et Fasquelle, France, 2002.

- DUMONT. J. P: les écoles présocratiques, edi GALLIMARD, France 1991.

مدارس
الفلسفة اليونانية

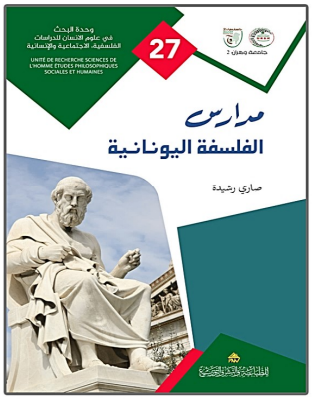

خرجت الفلسفة من الأسطورة بيد أن هذا الخروج لم يكن ميكانيكيا، كما لم يكن عفويا بل ثم الخروج عندما استطاع الانسان أن يمارس وظيفته بوصفه كائنا ناطقا يهمه أن يتعقل وجوده و يحدد علاقته بالعالم و الآخرين و منه ما العوامل المختلفة الي ساعدت على قيام الفكر الفلسفي في بلاد اليونان؟

يصعب تحديد العامل الحاسم في ولادة الفلسفة بل هناك مجموعة من العوامل الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، الثقافية والحضارية كلها ساهمت في إحداث التحول النوعي في مسيرة العقل البشري من خلال تعاطيه الجديد مع أمور الطبيعة وقوانين و لم يتطور التفكير الفلسفي إلا من خلال تفاعله مع نتائج هذه العوامل مجتمعة ولا نعني أن ولادة الفلسفة في اليونان غيابها في البلدان الأخرى فقد عرفت بلدان الشرق فلسفة عميقة الجذور أخذت منها الفلسفة اليونانية الكثير، و لذلك نحن أمام موقفين.

Bibliothèque Nationale d'Algérie, 2024
Dépôt légal: 1er semestre, 2024
9 789969 030471

دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع
العنوان: اقامة بن مسايب
الكيفان - تلمسان الجزائر
الهاتف/فاكس: 18 - 43 - 56 (043) +213
المحمول: 96 - 29 - 04 - 551 (0) +213
www.kkonouz.com kkounouz@yahoo.fr